مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في دولة الكويت: صورة مقترحة

أ. نورا عبدالله المطيري أ. بشائر علي الطبيخ

الملخص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في دولة الكويت صورة مقترحة، وللتحقق من هذا الهدف قدمت الباحثتان صورة مقترحة عن برنامج تدريبي يقوم بفحص الفرضيتين التاليتين: يوجد أثر إيجابي دال عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) عند تطبيق البرنامج التدريبي على مهارات القراءة لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت، يوجد أثر إيجابي دال عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) عند تطبيق البرنامج التدريبي على التحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت.

وستتكون عينة الدراسة المتوقعة (24) طالبة موهوبة من الصف الرابع والخامس في دولة الكويت، وسيتم توزيعهن على مجموعتين، مجموعة تجريبية ستتكون من (12) طالبة، ومجموعة ضابطة ستتكون من (12) طالبة، وسيتم تطبيق مقياس مهارات القراءة من إعداد الباحثتين في موقفي القياس القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية والضابطة الذي يقيس مدى تأثير حفظ كتاب الله على مستوى مهارات القراءة لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس من قبل معلماتهن، وسيتم متابعة الدرجات في التحصيل الأكاديمي للمواد الدراسية الأساسية (اللغة العربية– الرياضيات– العلوم– التربية الإسلامية– اللغة الانجليزية) خلال فترة تنفيذ البرنامج التدريبي والمقارنة القبلية والبعدية.

ولقد تم بناء برنامج تدريبي يرتكز على أهمية حفظ القرآن الكريم وتأثيرة على مهارات القراءة والتحصيل الدراسي للطالبات الموهوبات، وسيترواح العدد الكلي لساعات البرنامج التدريبي (22) ساعة موزعة على العديد من الجلسات.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، الموهوبين، حفظ القرآن، مهارات القراءة، التحصيل الدراسي، دولة الكويت.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

The impact of memorizing Holy Quran in developing the skills of reading and academic achievement among gifted students in the State of Kuwait: proposed image

Abstarct

The purpose of this study was to identify the impact of the Holy Quran in developing the skills of reading and academic achievement have gifted students in the State of Kuwait proposed image, and verify that the target proposed image provided for a training programme that scans the following hypothesis: is there a positive effected at a level of significance ($\alpha \leq 0.05$) when applying the training program on the reading skills of gifted students in fourth and fifth grade in the State of Kuwait, is there a positive effected at a level of significance ($\alpha \leq 0.05$) when applying the training program on the collection gifted students have school in the fourth grade, and fifth in the State of Kuwait.

The sample will consist of a sample expected the study (24) gifted student of the fourth and fifth in the State of Kuwait grade, and will be their distribution on the two groups, experimental group will be composed of (12) students, and a control group will be composed of (12) students, and will be applied to measure reading skills to prepare the researchers in my position measurement prior and subsequent to the experimental group and control group, which measures the impact of book-keeping God at the level of reading skills among gifted students in the fourth and fifth grade by their teachers, and will continue to grades in academic achievement core subjects (Arabic language , Mathematics, Science, Islamic Education& English language) during the period of implementation of the training program and before and after comparison.

A training program based on the importance of the Holy Quran has built and its effect on reading skills and academic achievement of gifted students, and would range the total number of hours of training program (22 hours) spread over several sessions.

Key words: training program, gifted, memorizing the Quran, reading skills, academic achievement, State of Kuwait.

مقدمة

تعد قراءة وحفظ القران الكريم والتمعن في سحر بيانه وبلاغة ألفاظه من أهم الطرق لتعليم أسس القراءة السليمة والتدريب على مهاراتها، وكذلك تأثيرها الواضح في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتوسيع المدارك المعرفية لدى الأطفال وخاصة الموهوبين منهم؛ وذلك لما يمتازون به من قدرة على استيعاب المعاني والألفاظ، بدايةً من مراحل عمرية مبكرة، كما وقد تساهم المواد التعليمية والبرامج التدريبة في ذلك.

وانطلاقاً من أهمية حفظ القرآن الكريم وتلاوته في تنشئة الفرد وتنمية مهاراته، فقد اهتم علماء المسلمين بضرورة البدء بتعليم القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً للناشئة من مراحل عمرية مبكرة للمساهمة في تنمية العديد من المهارات ولعل أهمها مهارة القراءة ليتسنى له التواصل مع بيئته، فالعلاقة بين القرآن االكريم واللغة العربية علاقة وثيقة، حيث أن له الأثر الكبير في انتشارها زمانًا ومكانًا على خلاف اللغات الأخرى التي لا تلبث أن تنقرض أو تتغير، وهذا الشأن العظيم للقرآن الكريم ورد الحث قديمًا وحديثًا على اكتسابه وتعلمه وحفظه لأهميته في اكتساب مهارات القراءة وتكوين ملكتها، فمهارة القراءة كسائر المهارات يمكن اكتسابها وتكوينها(الباقوري، 1987).

وقد بين ابن خلدون في مقدمته فصلاً (في أن اللغة ملكة صناعية) وقال"اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان؛ للعبارة عن المعاني. وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها...، والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال" (ابن خلدون، 1414ج2.ص263).

إن حفظ القرآن الكريم من الأعمال الجليلة والعبادات العظيمة، ومن شعائر ملة الإسلام وقد دأب المسلمون على الاهتمام بحفظه قديماً وحديثاً، أما في عصرنا الحالي فهناك توجه على صعيد المناهج الدراسية التي تخصص بعض أجزاء القرآن لحفظه وتلاوته، وهناك تشجيع على صعيد المؤسسات الدينية والتربوية وتنشأة بعض المراكز لحفظ القرآن العظيم، فحفظ القرآن الكريم يعني حفظ الآيات غيباً وتلاوتها عن ظهر قلب دون النظر في القرآن الكريم ويشتمل على: ضبط الآيات وأداؤها من غير النظر في كتاب الله تعالى، المعاهدة والمواظبة للمحفوظ، عدم النسيان، ولحفظ القرآن فوائد عظيمة منها: شحذ الذاكرة والذهن، الفصاحة والنطق السليم وإخراج الحروف من مخارجها، تعويد اللسان على الفصاحة والبيان (نواب، 1413).

وبين (ملحم، 2001) أن الحفظ عملية عقلية ترتبط بالتذكر الذي يتم من خلاله تسجيل الخبرات الماضة واسترجاعها، حيث أن معرفة مفهوم الحفظ من الناحية اللغوية والاصطلاحية يعد أساساً مهماً يتم من خلاله التعرف على أهمية الحفظ كمهارة عقلية في عملية التعلم، وقد رأى البعض أن الحفظ من العمليات العقلية العليا والتي لها الأثر الفعال في عملية التعلم، ولا تقل أهمية عن العمليات الآخرى مثل الإدراك والفهم والانتباه، حيث إن تذكر المتعلم لمواقف تعليمية سابقة يساعده بالتغلب على مواقف جديدة متشابهة، وفي وقت أسرع وبجهد أقل.

وقد قرر أهل العلم أهمية حفظ القرآن الكريم وتلاوته في اكتساب القراءة وتنمية مهاراتها، وممن ذكر ذلك ضياء الدين ابن الأثير، والطوفي، وشهاب الدين الحلبي، وابن الأثير الحلبي، والقلقشندي وكذلك الكثير من الباحثين في هذا العصر مثل: القرآن الكريم رؤية تربوية لسعيد علي، وأهداف التربية الإسلامية وغاياتها لمقداد يالجن، طرق تدريس القرآن الكريم للزعبلاوي، الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية لمصطفى موسى، والمهارات اللغوية لأحمد عليان، إكساب وتنمية اللغة للزواي، وسيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض لمحمد رفقي، كيف تحفظ القرآن الكريم لعبد الرب نواب الدين (العليوي، ٢٠٠٦).

تعد مهارة القراءة من أهم المهارات التي يجب أن يكتسبها الفرد، ويعمل على تنميتها إذ هي من وسائل الاتصال التي لا يمكن الاستغناء عنها، ومن خلالها يتعرف الإنسان على مختلف المعارف والثقافات فهي وسيلة التعلم و أداته في المعرفة والتحصيل الدراسي، فقد كان مفهوم القراءة حتى منتصف العقد الثاني من القرن الماضي مقصوراً على معرفة نطق الكلمات، ثم تطور مفهوم القراءة ليشمل فهم الأفكار المتضمنة في النصوص المكتوبة، حيث بدأت الاتجاهات باستخدام اختبارات القراءة في الثلاثينيات من القرن العشرين، ثم تطور مفهوم القراءة مرة ثالثة نتيجة لأبحاث علمية ارتبطت بغزو الفضاء مع نهاية الخمسينيات من القرن العشرين، ونتيجة للاهتمام بحرية التعبير، والعناية بالمؤسسات والمجالس التي تعكس آراء الشعب عبر قنوات دستورية، فاتسع مفهوم القراءة ليشمل النقد وإبداء الرأي والاستنتاج والحكم، وقد أصبح مفهوم القراءة عبارة عن عملية تفكير لا تقف عند استخلاص المعنى من النص بل عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، وفهم المعاني والربط والاستنتاج، والنقد، والحكم، والتذوق، وحل المشكلات (شحاته والسمان، 2012).

تعتبر القراءة عنصراً أساسياً لتطوير مقدرة الإنسان على التعلم، كما تساهم في تنمية المعلومات العامة لدى الطفل، وتزوده بالمعاني والمفردات والجمل الجديدة التي يضيفها لقاموسه اللغوي، وتنمي لديه مهارات متعددة منها الفهم والتحليل والإستنتاج والربط بين الأفكار والمواضيع، وتنمية النقد البناء والحوار وإبداء الرأي في المناقشات التي تحتاج لمعلومات غزيرة، وتساعده على حل المشكلات التي يواجهها في حياته اليومية، وتكسبه العديد من الخبرات المتنوعة من عادات واتجاهات ومفاهيم تعكس ثقافة المجتمع، وتؤثر في نموه العقلي والمعرفي عن طريق الاطلاع على العديد من المعارف التي تصله بالماضي والحاضر والمستقبل، فهي المفتاح التي يدخل من خلاله إلى العلوم المختلفة (عبابدة، 2007 ؛ عياصرة، ٢٠١٥).

وللقراءة عدة أنواع: منها قراءة الاستماع التي تبين قدرة المستمع على الفهم والادراك بتمكنه من ترجمة الأصوات إلى دلالات مع التركيز والانتباه، القراءة الجهرية التي توضح قدرة الطالب على ترجمة رموز الكتابة إلى أصوات ينطقها واستيعاب وفهم المقروء، القراءة الصامتة نشاط لغوي يقوم به الطالب من خلال النظر بالعين إلى المادة المقروءة، دون استخدام أجهزة النطق، ليس فيها صوت ولا همس ولا تحريك للشفتين، غايتها فهم المادة المقروءة ويصاحب ذلك نشاط ذهني لترجمة المادة المقروءة إلى دلالات ومعانٍ، ومن ثم فهمها، إن الفرق بين القراءة الجهرية والقراءة الصامتة أن القارئ يوظف العين والدماغ في القراءة الصامتة 5 % من النشاط للعين و 95% كنشاط ذهني، بينما يزيد عليها في القراءة الجهرية جهاز النطق، ولهذا فإن القراءة الجهرية هي الأكثر صعوبة لأن القارئ سيقرأ كل كلمة مع مراعاة ضوابط النطق الصحيح والوقف ونبرة الصوت وتغيره ليتواكب مع المعنى (الحميد، 2006).

كما تعد مهارة القراءة وملكة اللسان من القيم الاجتماعية عند العرب بل مقومًا من مقومات الشخصية الفذة، ومعيارًا للمروءة والجمال، وقد اختار الله عز وجل اللغة العربية لآخر كتبه ولسانًا لخاتم أنبياءه، وقد تعددت مصادر ووسائل اكتسابها فمنها البيئة الإجتماعية الفصيحة التي ينشأ فيها الطفل على استماع الكلام الفصيح، والاستماع إلى وسائل الإعلام الفصيحة، وقراءة النصوص البليغة وحفظها والاستماع إليها ولما كانت البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل على الفصاحة من أهم هذه الوسائل، وهذه البيئة غير متحققة في عصرنا الحاضر، فإن حفظ الكلام البليغ وقراءته والاستماع إليه يعد أهم الوسائل في عصرنا، ويعد الحفظ في حصول المهارة أهم من القراءة والاستماع، وقد أكد ابن خلدون ذلك في أن كثرة الحفظ *يكسب المرء المهارة والملكة، وبين على مقدار المحفوظ أو المسموع تكون الجودة الإتقان* يأتي في قمة الكلام الفصيح البليغ: القرآن الكريم، الذي أنزله الله – عز وجل –

بلسان عربي مبين، وبلغ من الفصاحة والبلاغة ما يعجز عن الإتيان بمثله البلغاء، وتقصر عنه همة الفصحاء (الباقوري ،1987 ؛ الزاوي، ٢٠٠٥ ؛ الطيان، 1423).

إن تنوع المهارات وصقل المواهب يحتاج لرعاية كبيرة من جميع الجهات بدءاً من الأسرة والمجتمع والمؤسسات، ويعد الموهوب ثروة كبيرة للوطن ويحتاج الرعاية والاهتمام فلا بد من التكاتف لإنجاح تربية وتعليم الطفل الموهوب وتوفير الفرص المناسبة على النحو المتكامل روحياً وعقلياً وفكرياً واجتماعياً وجسمياً إلى أقصى ما تسمح به استعداداتهم وامكاناتهم لرفع راية البلاد في المجالات العلمية والمعرفية المختلفة، وفي ضوء الإسلام والتراث العربي، وثقافة المجتمع بما يكفل التوازن بين تحقيق الموهوبين لذواتهم وإعدادهم للمشاركة في بناء المجتمع، ويجب التركيز على بناء الأخلاق وغرس الصفات وتنمية المهارات المتنوعة ولا سيما مهارة القراءة لأنها البوابة التي تمنح العلم والمعرفة (الناصر والدرويش، 2007).

فالموهوبون والمتفوقون في أي مجتمع من المجتمعات يمثلون القوى البشرية، فهُم عدة الحاضر وقادة المستقبل، وبفضلهم تقدمت الإنسانية واستطاع العالم أن يخطو خطوات واسعة نحو التقدم والبناء في كل المجالات لذلك أصبح الاهتمام بهم ضرورة ملحة يفرضها ما نشهده من تحد عالمي في عصرنا الحالي والذي يتسم بثورة تكنولوجية ومعلوماتية هائلة (القريطي، 2005).

يتميز الطفل الموهوب بقدرة لغوية متقدمة تتضمن مهارة فهم فائقة، لذلك فالطفل الموهوب عقلياً يتطلب مفردات عامة واسعة ومخزن واسع من المعلومات على العديد من الموضوعات، وقد يفهم العلاقات المعقدة والمجردة التي يتم تعلمها في سن أكبر، ولعل أهم السمات التي تميز الموهوبون أنهم متقدمون نمائياً في اللغة والتفكير وتم تسميت هذا التقدم بالنضج المبكر وهو من بين ثلاث أسس في تخطيط مناهج الموهوبين(VanTassel, 1989).

تعد المعرفة الجيدة لخصائص الموهوبين العامة ذات أهمية كبيرة لكافة الأشخاص الذين يتعاملون معهم سواء على المستوى الأسري أو التربوي، فهي تسهل عملية اكتشافهم، وتحدد سمات وجوانب التميز لديهم، ويشير كوكس إلى المتفوقين بأنهم لا يتصفون في طفولتهم بالذكاء العالي فقط بل أنهم يتصفون بالعديد من الإهتمامات، وقوة الإرادة، والمثابرة، وجودة الطبع وحسن الخلق الذي يؤشر لإنجازات مستقبلية مستمرة، ومن السمات التي تبرز عند الموهوبين اللغة والتفكير المبكر، والتفكير المنطقي، الدافعية والاستقلالية (السمادوني، 2009).

من أهم خصائص الموهوبين التي بينها فولس (Folse) استناداً إلى العديد من المصادر المتخصصة التي بينت خصائص الموهوبين وهي: التطور والتقدم، القدرة الثقافية المبكرة، التعطش للمعرفة، المستوى العالي جداً من النشاط، الحذر أو التروي، الحساسية، النمو الغير متكافيء، القدرة المبكرة للتمييز بين الحقيقية والخيال، البصيرة المبكرة للقضايا الإجتماعية والأخلاقية، قوة الأفكار والتلاعب بها، المهارات الإجتماعية، الفردية، الكمالية (أبوسعد، 2010).

إن الطلبة الموهبين عادة ما يظهرون قدرات بارزة في أكثر من مجال واحد، ويظهرون شدة فائقة عند الاهتمام بقدراتهم البينة، ولذلك يجب التركيز على هذه الفئة، وبالرغم من الوعي المتزايد مؤخراً في تربية الموهوبين فلا يزال وجود تجاهلاً للعديد من الطلبة الموهوبين في المدارس والمجتمع، فالطلبة الموهوبين بحاجة لتعليم يتماشى مع قدراتهم واحتياجاتهم المتعددة وطرق متنوعة لاكتشافهم (الحربي، ٢٠١١).

يعد التحصيل الدراسي من المحكات الرئيسية في الكشف عن الموهوبين ، وذلك باستخدام السجلات المدرسية، حيث يعتبر التحصيل الدراسي أحد المظاهر الأساسية للنشاط العقلي عند الطالب، فالتحصيل الجيد يعد مؤشراً للذكاء، ويعرف المتفوق تحصيلياً بأنه الطالب الذي يرتفع في انجازه أو تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية، أو المتوسطين من أقرانه (Harry & Smith, 2004).

إن من أهم العوامل التي تساعد على التحصيل الدراسي، الدافعية للتعلم، والكفاءة والنشاط الذاتي، فالدافعية للتعلم تساعد على تحصيل العلم والمعرفة والفهم والمهارات وترتكز على الحاجات الأساسية عند الإنسان، وتمثل الطاقة التي توجه السلوك نحو غرض معين فهي كفيلة بتعزيز الدوافع للتعلم والتحصيل الدراسي عن طريق عدة خطوات: ادراك الطالب أهمية طلب العلم، تحديد أهداف وغايات مهمة في حياته ينوي تحقيقها، رفع مستوى الطموح، دراسة التخصصات حسب ميوله ورغباته، تجنب الإخفاق والتركيز على الإنجازات (أحمد والتويجري والفقي، 1422).

أما الكفاءة التي تتمثل بالثقة بالنفس، والدراسة بفعالية عالية، والاهتمام والانتباه والتذكر وفهم الدرس، والمشاركة في الحوارات والمناقشات أثناء الحصص الدراسية مع استخلاص النتائج، والرجوع إلى المراجع لإثراء حصيلة الطالب، وتتضح أهمية النشاط الذاتي في: اكتساب الثقة، تنمية القدرات والاستعدادت الذهنية كالتفكير والادراك، تنمية الطاقات والميول والاتجاهات وتوجيهها في التحصيل والانجاز، وكسب القيم والخبرات الجيدة في طرق التحصيل الدراسي والتعلم (الستاوي، ١٤٢١).

ويؤثر القرآن الكريم في الدافعية لدى الطالب والنشاط والتحصيل الدراسي، فالمتأمل في مستويات الطلبة والصعوبات التي تواجههم في اكتساب المفاهيم والمهارات الأساسية في القراءة والكتابة وأنماط التفكير المجرد يجد أن تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتدبره يعد من أهم الوسائل المعالجة من خلال اكتساب الطلبة المهارات الأساسية للقراءة عن طريق إتقان المهارات القرآنية، كذلك من خلال تنمية مهارات الحفظ والفهم والنطق الصحيح، والتعبير السليم، وزيادة الثروة اللغوية والعلمية، ولعل أهم الآثار المتحققة من حفظ القرآن: تحقيق السلامة النفسية، وزيادة الثروة اللغوية، سعة الاطلاع والحصيلة العلمية، تنمية الوعي والقدرة على اختيار طرق التحصيل الدراسي، تنمية النطق الصحيح والتحدث بطلاقة وبأسلوب سليم مما يساعد في رفع مستوى التحصيل الدراسي لديه (المغامسي، 1424).

وفي ضوء الأهمية السابقة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته ودوره الفعال في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي والاستفادة من قدرات واستعدادات الطلبة الموهوبين، فيتحتم على القائمين على العملية التربوية الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتلاوته منذ المراحل التعليمية الأولى، وتعتبر المراحل الأولى كالابتدائية القاعدة الأساسية للسلم التعليمي، والمنطلق لتنشئة الأجيال عن طريق مناهج التربية الإسلامية من خلال العناية والاهتمام بحفظ القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً لتعويد الأطفال على اتقان مهارات لغة القرآن (باجودة، 1400).

كما تؤكد الدراسات الميدانية والأوراق والبحوث المتخصصة على أهمية الموضوع ومنها:

هدفت دراسة (معلم، 2001) إلى دراسة أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس بمكة المكرمة، واستخدمت أداة من إعداد الباحثة لقياس مهارات الاستقبال اللغوي، وأكدت الدراسة في نتائجها على أهمية حفظ القرآن الكريم وآثاره على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي.

هدفت دراسة المغامسي (1411) إلى دراسة دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة. وأجريت الدراسة على (١٢٠) طالبًا في الصف السادس، (٦٠) طالبًا من طلبة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، (٦٠) طالباً من طلبة المدارس العادية. وأظهرت نتائج الدراسة أن تلاوة القرآن الكريم وحفظه ودراسته أسهمت في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف السادس مما مكن التلاميذ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم من الحصول على درجات أعلى من متوسط أقرانهم في المدارس العادية.

وأكدت دراسة عقيلان (1411) وهي دراسة استطلاعية لدراسة العلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. وأجريت الدراسة على (100) طالب من طلبة مدرستين من مدارس شرق الرياض. وأظهرت نتائج الدراسة علاقة إيجابية قوية بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى أداء التلاميذ لمهارتي القراءة الجهرية وفهم المقروء.

هدف المغامسي (2004) في دراسته إلى بيان أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية وكذلك إلى إبراز فضل القرآن الكريم وآثاره وخصائصه، وركزت الدراسة على أثر حفظ القرآن في التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الجامعية بالتعرف على الفروق في التحصيل الدراسي من خلال المعدلات التراكمية بين الطلبة الحافظين لكتاب الله كاملاً والغير حافظين في السنة الثالثة والرابعة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، وأبرزت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل الدراسي من خلال المعدلات التراكمية بين الحافظين لكتاب الله والغير حافظين في السنة الثالثة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في التحصيل الدراسي من خلال المعدلات التراكمية للحافظين لكتاب الله والغير حافظين في السنة الرابعة. وأوصت الدراسة بضرروة الاهتمام بحفظ القرآن لأثره على مستوى التحصيل الدارسي.

هدفت دراسة (ياركندي، 1411) بالتعرف على الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات مدارس تحفيظ القرآن الكريم وطالبات المدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة. وأجريت الدراسة على (١١٨) طالبة، مقسمين إلى (٤٨) طالبة من طالبات مدارس تحفيظ القرآن الكريم، و(٧٠) طالبة من طالبات المدارس العادية. وخلصت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيًا بين المجموعتين في مهارتي القراءة والإملاء لصالح طالبات مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

وكما يتبين بأن الدراسات السابقة هدفت إلى إبراز بعض خصائص القرآن اكرريم ومنها: أثره في تنمية مهارات اللغة العربية، أثره على مستوى التحصيل الدراسي، وتنمية بعض الأخلاق الإسلامية لدى الطلبة وأظهرت العديد من النتائج التي تصب على أهمية حفظ القرآن ودراسته وأهميته في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي، وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات في التعرف على الآثار التربوية والتعليمية لحفظ القرآن الكريم وبيان أهمية حفظه وأثره على مهارة القراءة ولعل الدراسة الحالية ستركز على مهارة القراءة فقط من مهارات اللغة، وتختلف الدراسة الحالية في العينة حيث ستتطرق للموهوبين في هذا الموضوع، وعلا حد علم الباحثتين لا توجد دراسة تطرقت لأهمية حفظ القرآن الكريم وأثره في تنمية مهارت القراءة للموهبين، ولعل التطرق لعينة جديدة في الموضوع ينبئ على الأصالة التي تشمله.

مشكلة الدراسة

نظراً لمكانة حفظ القرآن الكريم وأهميته وأثره في العملية التعليمية، وقلة مقدار الحفظ المقرر في المدارس بشكل عام وفي المراحل الابتدائية بشكل خاص، وبالرغم من أهمية حفظه في تنمية مهارات القراءة ورفع مستوى

التحصيل الدراسي، فقد تعرض مؤتمر " الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي " لهذا الصدد وبين (العراقي، 1410) خلال المؤتمر أن من أسباب الضعف اللغوي إهمال التلاميذ حفظ القرآن الكريم، وبالتالي ضعف ملكة القراءة.

ونظراً لقدرات الطلبة الموهوبين العالية والتوجهات العالمية للاهتمام بهم ووضع البرامج التي تنمي قدراتهم ومهاراتهم، ورغم البحث المستفيض في الدراسات السابقة، فلم تقف الباحثتين على دراسات تهتم بأثر حفظ القرآن الكريم على مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى هذه الفئة.

وانطلاقاً من أهمية القرآن الكريم وحفظه، وأهمية مهارات القراءة والعمل على تهيئة المواقف التعليمية المناسبة لتنميتها لدى الناشئة، والدور الفعال لمهارات القراءة في اكتساب المعرفة والتعلم، وأهمية مستوى التحصيل الدراسي ودور الموهوبين في رقي المجتمعات ورفعتها.

كل ذلك أوجد الحاجة إلى التعرف على أثر حفظ القرآن الكريم في تمنية مهارات القراءة وأثره على مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة الموهوبين، فقد هدفت الدراسة للإجابة عن السؤالين التاليين:

١- هل يوجد أثر إيجابي دال عند تطبيق البرنامج التدريبي المبني على حفظ أجزاء من القرآن الكريم على مهارات القراءة للطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس ابتدائي بدولة الكويت؟
٢- هل يوجد أثر إيجابي دال عند تطبيق البرنامج التدريبي المبني على حفظ أجزاء من القرآن الكريم على التحصيل الدراسي للطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس ابتدائي بدولة الكويت؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة **النظرية** في عدة نقاط هي:

١. تعتبر من الدراسات الحديثة في مجال الموهوبين على حد علم الباحثتين، كما قد تكون من الدراسات الغير المسبوقة في تنمية مهارات القراءة عن طريق برنامج تدريبي يرتكز على حفظ القرآن الكريم.
٢. إن أهمية هذه الدراسة ينبثق من أهمية المرحلة التعليمية التي ستطبق عليها الدراسة، كون المرحلة الابتدائية من أهم المراحل التعليمية وتعتبر من المراحل الأساسية لنمو الطفل.

تكمن أهمية الدراسة **التطبيقية** في عدة نقاط هي:

١. يتوقع من خطوات هذه الدراسة الكشف للمهتمين بوضع مناهج خاصة للموهوبين والتربويين والباحثين، أهمية حفظ القرآن الكريم وأثره على مهارات القراءة وكلك أثره في التحصيل الدراسي.
٢. يتوقع من نتائج البحث ومقترحات الدراسة، فتح الطريق أمام الباحثين بدراسات مستقبلية في مجال حفظ القرآن الكريم وأثره على تنمية مهارات اللغة العربية الأخرى.
٣. إبراز بعض الآثار التربوية والتعليمية التي تعود من حفظ كتاب الله سبحانه.
٤. قد تسهم نتائج الدراسة في الاهتمام بحفظ القرآن لدى الموهوبون.
٥. اعتبار الدراسة الحالية تجربة جديدة وإضافة للبرامج المقدمة للموهوبين حيث تم تصميم برنامج تدريبي مبني على حفظ أجزاء من القرآن الكريم يتضمن أنشطة تعليمية تساعد في تنمية مهارات القراءة .
٦. بيان بعض الوسائل والطرق في تنمية مهارات القراءة ورفع مستوى التحصيل الدراسي.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مصطلحات الدراسة

١. **حفظ القرآن الكريم:** الحفظ في اللغة ضد النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، وحفظ الشيء استظهره، ويقال استظهر الشي إذا حفظه وقرأه ظاهراً أي دون النظر في الكتاب كما يقال قرأ على ظهر لسانه، وعن ظهر قلبه (ابن منظور، 1993). و"حفظ القرآن الكريم يعني استظهار آياته المقرر حفظها غيباً وتلاوتها عن ظهر قلب دون النظر في القرآن الكريم، وعليه فإن حفظ القرآن يشتمل على ثلاث عناصر رئيسية: ضبط الآيات وأداءها من غير النظر في كتاب الله، المواظبة والمعاهدة للمحفوظ، عدم النسيان"(نواب، 1413ص 44)، ويقاس إجرائياً في هذه الدراسة عن طريق اتمام حفظ أجزاء مقرره أثناء البرنامج التدريبي.

٢. **مهارات القراءة:** نعرف القراءة بأنها عملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشخصية. وبناء على ذلك فإن القراءة تتضمن عمليتين متصلتين هما العملية الأولي (ميكانيكية): ويقصد بها رؤية القارئ للتراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنطق بها بواسطة جهاز النطق، والعملية الثانية (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتذوق، والاستمتاع، والتحليل، ونقد المادة المقروءة، وإبداء الرأي فيها (شيفرد،جريجوري، 2006). وتقاس إجرائياً في هذه الدراسة من خلال الدرجات التي يحصل الطالب عليها في مقياس مهارات القراءة من إعداد الباحثتين.

٣. **التحصيل الدراسي:** هو مستوى من الانجاز أو الكفاءة أو الأداء في التعليم والعمل المدرسي أو الجامعي، يصل إليه المتعلم خلال العملية التعليمية التي يشترك فيها العديد من الطلبة والمعلم، وقد يكون ناتج لأداء الطالب لعمل مهمة معينة يهتم فيها من الناحية الكمية والكيفية (نصرالله، 2004). ويقاس إجرائياً في هذه الدراسة بالمعدل العام للطالب للفترة الدراسية التي تسبق تطبيق البرنامج التدريبي

٤. **الموهبة:** تنوعت التعريفات التي تناولت الموهبة بسبب اختلاف طرق الكشف والتعرف على الموهوبين وتنوع برامج رعايتهم، وقد تبنت الدراسة تعريف مكتب التربية الأمريكي (Marland, 1972) للموهبة: فالموهوبين هم أولئك الذين يتم التعرف عليهم بواسطة المختصين على أنهم أطفال يمتلكون قدرات بارزة على الأداء العالي، ويحتاج هؤلاء الطلبة برامج وخدمات تعليمية متمايزة لا توفرها البرامج المدرسية المعتادة من أجل تحقيق مساهماتهم لأنفسهم وللمجتمع. ويقصد بالطلبة ذوي الأداء العالي بأولئك الذين أظهروا أو لديهم احتمالية الأداء في المجالات التالية: قدرة عقلية عالية، استعداد أكاديمي خاص، تفكير منتج أو مبدع، القدرة القيادية، الفنون الأدائية– البصرية، والقدرة الحركية (In: Davis, Rimm & Siegle, 2011). وتقاس إجرائياً وفق الدرجة التي يحصل عليها الطالب في البعدين المحددين للموهبة وهي (قدرات عقلية عالية – استعداد أكاديمي خاص)، بحيث تقع الدرجة المحددة للموهبة ضمن انحراف معياري واحد أعلى من المتوسط الكلي للدرجات التائية.

حدود الدراسة

ستتحدد حدود الدراسة في التالي:

١. الحدود الزمانية: سيكون على مدى فصل دراسي كامل من عام دراسي .
٢. الحدود المكانية: مدارس المرحلة الإبتدائية الحكومية بنات التابعة للمناطق التعليمية بوزارة التربية والتعليم في دولة الكويت.

٣. الحدود البشرية: الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس في المرحلة الإبتدائية بعد أن يتم اختيارهن بناء على اجتيازهن للدرجة التائية المحددة للموهبة، بناءاً على درجات سجلات التحصيل الأكاديمي ونتائج اختبار المصفوفات المتتابعة الملونة لرافن.

٤. الحدود الموضوعية: ستقتصر هذه الدراسة على بحث أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطلبات الموهوبات في دولة الكويت، لذلك ستنحصر نتائجها بهذه المفاهيم.

منهج الدراسة

لقد اقتضت هذه الدراسة الحالية في ضوء أهدافها استخدام المنهج التجريبي لمعرفة أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطلبات الموهوبات في دولة الكويت: صورة مقترحة، وستستخدم هذه الدراسة تصميماً يتضمن قياساً قبلياً وقياساً بعدياً للمجموعات، حيث سيتم إجراء القياس القبلي على المجموعتين التجريبية والضابطة، ثم سيتم حصر الدرجات في التحصيل الأكاديمي للمواد الدراسية الأساسية (اللغة العربية– الرياضيات– العلوم– التربية الإسلامية– اللغة الانجليزية) من نتائج الفصل الذي يسبق تنفيذ البرنامج التدريبي، بعدها سيتم ادخال المتغير المستقل وسيتم تطبيق البرنامج التدريبي المبني على حفظ أجزاء من القرآن لتنمية مهارات القراءة على المجموعة التجريبية، ثم سيتم القياس البعدي للمجموعة لمعرفة أثر البرنامج التدريبي على المتغيرين التابعين (مهارات القراءة، التحصيل الدراسي) كما سيجرى قياس بعدي للمجموعة الضابطة، وحصر الدرجات الأكاديمية في نهاية الفصل الذي سيتم تطبيق البرنامج أثناءه ويمكن تمثيل الدراسة بالتصميم التالي :

جدول (١)

التصميم التجريبي لدراسة أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطلبات الموهوبات

المتغير	القياس	الأدوات	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة
المتغير التابع	قبلي	مقياس مهارات القراءة	√	√
		الدرجات الأكاديمية	√	√
		التوقعات نحو الأثر	×	×
المتغير المستقل	التدخل التجريبي	تقديم البرنامج	√	×
المتغير التابع	بعدي	مقياس مهارات القراءة	√	√
		الدرجات الأكاديمية	√	√
		الأثر من البرنامج	√	×

ويتضح من جدول (1) اعتماد تصميم المجموعات المتكافئة؛ وذلك باستخدام مجموعتين متكافئتين من الطالبات إحداهما تجريبية تخضع للمعاملة التجريبة حيث يتم تطبيق المتغير المستقل عليها (البرنامج التدريبي)

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

والأخرى ضابطة لا تخضع للمعاملة التجريبية وتستخدم للمقارنة مع المجموعة التجريبية، ويتمثل المتغير المستقل في البرنامج التدريبي المبني على حفظ أجزاء من كتاب الله في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي.

مجتمع الدراسة وعينتها

سيتكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات الصف الرابع والخامس الابتدائي في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، حيث سيتم اختيار المدارس بالطريقة العشوائية، ومن ثم حصر جميع الطالبات المتفوقات في التحصيل الدراسي حسب المعدل (٩٠%) وأكثر، ومن ثم تطبيق اختبار المصفوفات المتتابعة الملونة لرافن، وسيتم الرجوع إلى المحكات التي وضعت في عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين، واستخراج الدرجات الزائية والتائية لمحصلة أداء العينة على التحصيل الدراسي، واختبار رافن للمصفوفات المتتابعة الملونة لرافن، ثم يتم احتساب الوسط الحسابي، ويضاف إليه الانحراف المعياري، لتتحدد الدرجة المحددة للموهبة. وبذلك يتم تحديد الطالبات الموهوبات في عينة الدراسة وفقاً هذا المعيار.

أدوات الدراسة

لجمع البيانات اللازمة للإجابة عن أسئلة الدراسة تم توظيف فئتين من الأدوات:

<u>النوع الأول؛ أدوات الكشف:</u>

أ- سجلات التحصيل الأكاديمي.

سيتم الرجوع إلى سجلات التحصيل الأكاديمي للفصل الذي سيسبق تطبيق الدراسة على طالبات الصف الرابع والخامس الإبتدائي، حيث سيتم فرز الطالبات المتفوقات أكاديمياً والحاصلات على (٩٠%) فأكثر في المعدل العام للفصل الدراسي.

ب- اختبار المصفوفات المتتابعة الملونة لجون رافن (CPM) Coloured Progressive Matricses تعريب وتقنين عبدالفتاح القرشي (١٩٨٧).

تعتبر المصفوفات المتتابعة الملونة أحد اختبارات المصفوفات الثلاثة التي أعدها عالم النفس الإنجليزي جون رافن Raven، حيث ظهرت أول صورة للمصفوفات المتتابعة الملونة عام (١٩٤٧)، وتم تعديلها عام (١٩٥٦). وتعتبر مصفوفات رافن من اختبارات الذكاء غير اللفظي وهي خالية من تأثير الثقافة إلى حد كبير(أبو حماد، ٢٠٠٧).

وصف الاختبار

تتكون المصفوفات المتتابعة الملونة من ثلاثة أقسام هي (أ)، (أب)، (ب) ويشمل كل منها ١٢ بندا، والقسمان (أ)، (ب) هما نفس القسمين في اختبار المصفوفات المتتابعة العادية (SPM) مضافا إليهما قسم جديد هو (أب) يتوسطهما في الصعوبة وقد أعدت لكي تقيس بشكل تفصيلي العمليات العقلية للأطفال من عمر (٥½) إلى ١١ سنة. ويتكون كل بند من المصفوفات من شكل أو نمط أساسي اقتطع منه جزء معين، وتحته ستة أجزاء يختار من بينها المفحوص الجزء الذي يكمل الفراغ في الشكل الأساسي. وقد استخدمت الألوان كخلفية للمشكلات لكي تجعل الاختبار أكثر تشويقا ووضوحا وإثارة لانتباه الطلبة (القرشي، ١٩٨٧).

طريقة تطبيق الاختبار وتصحيحه

يتم تطبيق الاختبار على طالبات الصف الرابع والخامس بصورة جمعية، وذلك بعد شرح الاختبار وبيان طريقة الإجابة على فقراته، أما عن تصحيح فقرات الاختبار المكونة من (٣٦) فقرة، فإن الطالبة تُعطى درجة واحدة على كل إجابة صحيحة ثم تقارن الدرجة الكلية الخام مع الترتيب المئيني المقابل لها في جدول معايير المصفوفات المتتابعة الملونة على الطلبة الكويتيين (القرشي، ١٩٨٧).

الخصائص السيكومترية للاختبار

توصل القرشي (١٩٨٧) في الدراسة التي أجراها على الطلبة الكويتيين بطريقة تطبيق الاختبار إعادته إلى معامل ثبات مقداره (٠,٧٩)، وبلغ معامل الاتساق الداخلي بين نصفي الاختبار باستخدام معادلة جتمان إلى معامل ثبات مقداره (٠,٨٧) في التطبيق الأول للاختبار و(٠,٨٢) في التطبيق الثاني، مما يشير إلى أن اختبار المصفوفات الملونة يتمتع بقدر مرتفع من الثبات. ولتقدير صدق الاختبار فقد قام القرشي بإجراء عدة دراسات على الطلبة الكويتيين خلال السنوات (١٩٨٥-١٩٨٧)، وكانت معاملات الارتباط بين المصفوفات الملونة وبعض المقاييس الفرعية لاختبار وكسلر للأطفال (المفردات، سلاسل الأعداد، رسوم المكعبات، الشفرة)، وكذلك (متاهة بورتيوس ولوحة سيجمان واختبار الذكاء غير اللغوي)، وقد كانت معاملات الارتباط في غالبية الأحوال متوسطة وأحيانا أقل، إلا أنها جميعا كانت ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) (القرشي، ١٩٨٧).

<u>النوع الثاني؛ أدوات جمع البيانات، وتشمل:</u>

أ- مقياس مهارات القراءة من قبل المعلمين: إعداد الباحثتين (٢٠١٦).

إجراءات إعداد المقياس:

من أجل التعرف على مستوى مهارة القراءة لأفراد عينة البحث، قامت الباحثتين بإعداد مقياس لهذا الغرض وقد مر إعداد المقياس بعدة خطوات:

أ- جمع الفقرات وصياغتها:

يعد جمع الفقرات وصياغتها الخطوة الأساسية في بناء مقياس مهارة القراءة وتحديد معنى مفهومها، وقد اعتمد المقياس تعريف كل من (شيفرد،جريجوري، 2006) لمهارة القراءة حيث عرفوها: أنهاعملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشخصية. وبناء على ذلك فإن القراءة تتضمن عمليتين متصلتين هما العملية الأولي (ميكانيكية): ويقصد بها رؤية القارئ للتراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنطق بها بواسطة جهاز النطق، والعملية الثانية (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتذوق، والاستمتاع، والتحليل، ونقد المادة المقروءة، وإبداء الرأي فيها. فقد تم بناء المقياس في ضوء ذلك بعد تحديد المفهوم وتسميته بدقة وتسمية مجالاته ومكونات أقسامه، واستعراض ومراجعة الأدبيات والنظريات والدراسات فضلا عن المقاييس السابقة الذي تناولت ذلك المفهوم أوالمقاييس السابقة المقاربة ومنها مقياس (خضر، 1990) الذي يقيس مستوى النمو اللغوي وأبعاده على طلبة في الصف الرابع، ومقياس (معلم، 2001) وهوعبارة عن بطاقة ملاحظة هدفت لقياس بعض مهارات الأداء في القراءة الجهرية لدى تلميذات الصف السادس، ومقياس (عياصرة، 2015) الذي يقيس مهارتي السرعة والفهم القرائي، واعتمادا على ذلك فقد بلغ عدد فقرات المقياس بصيغته الأولية (22) فقرة .

- صدق المقياس الظاهري: FACE Validity

وهو أحد أساليب الصدق، أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري لأداة البحث أن يقوم عدد من المحكمين والخبراء المتخصصين بتقرير صلاحية الفقرات لقياس الظاهرة أو السمة التي وضعت من أجلها تلك الفقرات وبعد الحكم الصادر منهم مؤشرا على صدق الأداة (Allen&YEN,1979) واعتمادا على ذلك وبعد الانتهاء من إعداد المقياس، تم عرض المقياس بصورته الأولية المكونة من (٢٢) فقرة على مجموعة من المحكمين ملحق (ب) بلغ عددهم (٥) وهم أساتذة من المتخصصين في المجال التربوي باللغة العربية والتربية الخاصة تربية الموهوبين والمتفوقين، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم والحكم على صلاحية الفقرات لما وضعت من أجله أو عدم صلاحيتها، ومعرفة مدى صدق المقياس في قياس ما وضع لقياسه. وقد طلب من المحكمين إبداء آرائهم واقتراحاتهم حول العبارات من حيث الملاءمة اللغوية، والارتباط بالمضمون، والفئة العمرية، وكذلك تم وضع بند خاص للملاحظات التي يراها المحكم وقد تسهم في الإرتقاء من مستوى المقياس المعد للخروج بالمقياس في صورته النهائية، وقد تفضل الأساتذة المحكمون مشكورين بإبداء آرائهم وتوجيهاتهم بإضافة وتعديل صياغة بعض العبارات وإلغاء البعض منها، وعلية قامت الباحثتين بإبقاء (١٦) فقرة تم الاتفاق عليها من قبل المحكمين بنسبة ١٠٠%، وتم تعديل (٦) فقرات تم الإتفاق عليها بنسبة ٤٠ إلى ٦٠% من قبل المحكمين، وتم إلغاء (٢) فقرة من المقياس تم الإتفاق عليها بنسبة ٨٠ إلى ١٠٠%، وتم اعتماد المقياس بعد التعديلات التي جرت عليه ليصبح (٢٠) فقرة كما هو موجود بملحق (ج).

- تطبيق المقياس وتصحيحه

يطبق المقياس من خلال المعلم المباشر للطالب في المواد التي تتطلب مهارات القراءة، مستخدماً تدريج ليكرت الخماسي بالمقياس، وذلك لإعطاء الطالب الدرجة التي يستحقها حسب ما ينطبق عليه من بند الفقرة، ويتم تصحيحه بناءاً على الدرجات التي يحصل عليها الطالب من قبل المعلم بكل فقرة، ومن أجل قياس أثر حفظ القرآن الكريم على مهارات القراءة لدى الطالبات الموهوبات يتم عمل المقارنات القبلية والبعدية على درجات الطالبات على فقرات المقياس.

ب- الدرجات الأكاديمية في المواد الأساسية:

يتم رصد الدرجات الأكاديمية في المواد التالية (اللغة العربية- الرياضيات- العلوم- التربية الإسلامية- اللغة الانجليزية) للطالبات الموهوبات للفصل الذي يسبق تنفيذ البرنامج التدريبي، ويتم كذلك رصدها بعد الإنتهاء من البرنامج التدريبي أي في نهاية الفصل الدراسي، وذلك من أجل امكانية قياس الأثر بعمل المقارنات القبلية والبعدية.

البرنامج التدريبي

استندت الباحثة في بناء البرنامج التدريبي على بعض النظريات المعرفية المتمثلة في عمليات الذاكرة من تحصيل المعلومات وحفظها، الاستبقاء(الوعي والنسيان)، الاستدعاء، التعرف (ملحم، 2001) لخدمتها للأساس المبني عليه البرنامج وهوحفظ جزئين من كتاب الله تعالى والتأكد من أثره على مهارات القراءة بعد تطبيق البرنامج على المجموعة التجريبية، وقد تم التركيز على التكامل الرأسي في حفظ الآيات حيث يعتبر الحفظ قمة الأهداف من الناحية الهرمية ابتداءً من التلاوة الصحيحة، فالفهم العميق، وانتهاءًا بالحفظ التام المتمكن للآيات، ومع ادراكنا أن الغاية من البرنامج حفظ أجزاء من القرآن إلا أن كمال الحفظ يستدعي أن يتمكن الطالب من تلاوة الآيات تلاوة صحيحة، وفهمها فهما دقيقاً، الأمر الذي من شأنه أن يعينه على الحفظ الصحيح (الجلاد، 2007).

الهدف العام للبرنامج التدريبي

تنمية مهارات القراءة ورفع مستوى التحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت من خلال حفظ جزئين من القرآن الكريم والأأنشطة متنوعة التي تراعي خصائص الطلبة الموهوبين وفقاً لشروط منهجية محددة.

الأهداف الخاصة للبرنامج التدريبي

- الهدف الإرشادي: مساعدة الطالبات على تنمية مهارات القراءة ورفع المستوى التحصيلي.
- الهدف الوقائي : تدريب أفراد المجموعة التجريبية عن طريق حفظ جزئين من القرآن الكريم لتحسين مهارات القراءة من خلال النطق الصحيح .
- الهدف النمائي: تزويد أفراد المجموعة التجريبية بالطرق الصحيحة والمتقنة لحفظ آيات من القرآن الكريم لصقل مهارة القراءة ورفع مستوى التحصيل الدراسي

إجراءات اعدادالبرنامج التدريبي

- تم إعداد وتصميم الجلسات في البرنامج التدريبي من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التي اهتمت ببناء وتصميم البرامج االتعليمية، واستندت الباحثتين في بناء البرنامج التدريبي لنموذج رفيني (Ruffini) في تصميم البرامج التدريبية شكل (١) لتنمية مهارات القراءة ورفع مستوى التحصيل الدراسي.

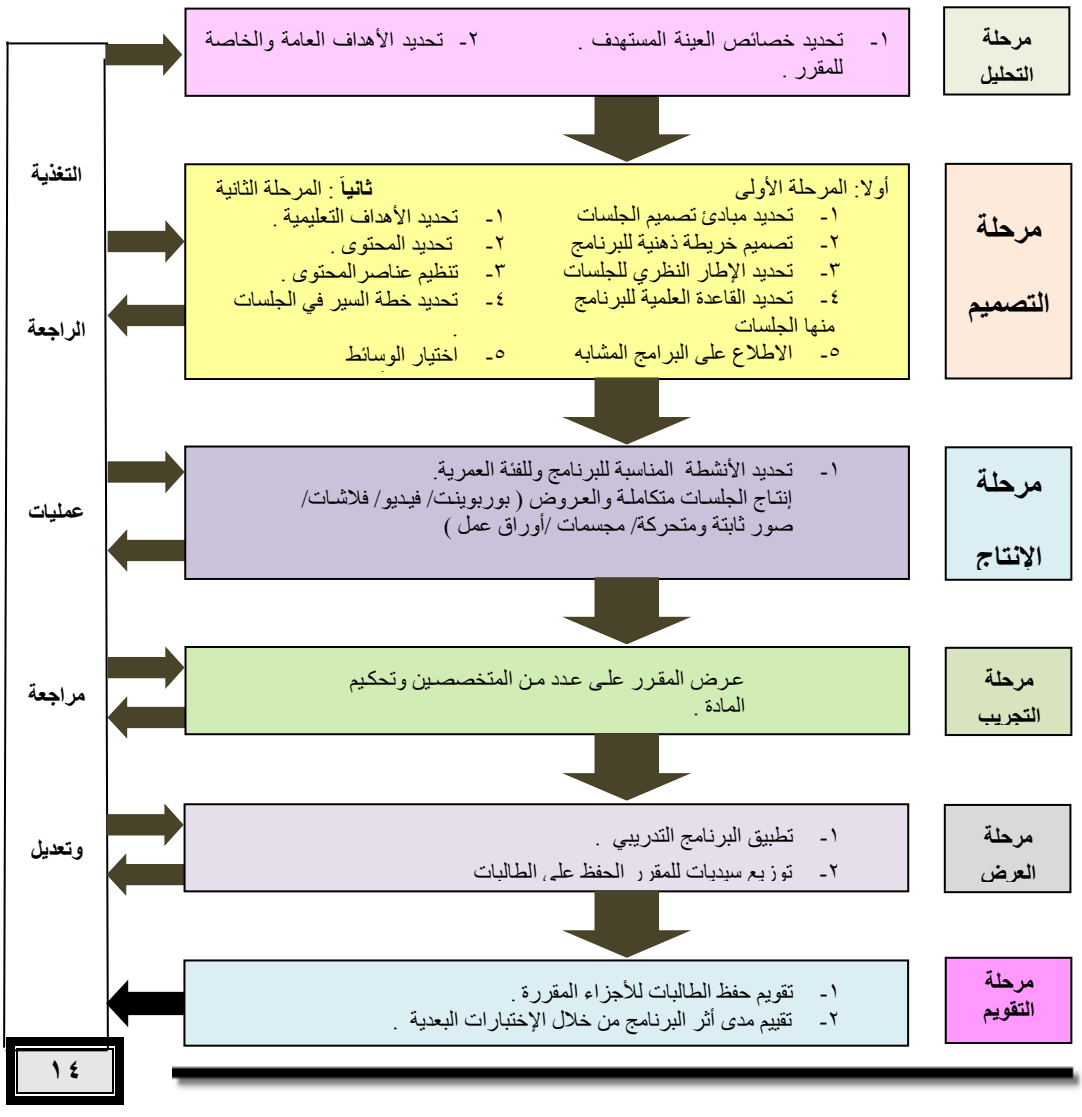

أهداف خاصة بالجلسات

ويتفرع من الأهداف الأساسية مجموعة من الأهداف الفرعية الخاصة بالجلسات تتمثل في :

١- تعريف الطلبة بأهمية حفظ القرآن الكيم وتلاوته وأثره

٢- تعريف الطلبة بمفهوم مهارات القراءة وكيفية تنميتها وأثر حفظ القرآن عليها

٣- تدريب الطلبة على نطق الحروف بصورة سليمة ونطق الكلمات الفصحى

٤- تدريب الطلبة على نطق الجمل بصورة صحيحة

٥- تدريب الطلبة على تحسين الصوت بتلاوة القرآن وترديد بعض الأناشيد

٦- تدريب الطلبة على استنباط المعاني وفهم الآيات وقراءتها من المصحف

٧- تدريب الطلبة على إخراج الحروف من مخارجها بصورة سليمة

٨- تدريب الطلبة على الاستماع والإنصات والتعبير بطلاقة عن معاني الآيات

٩- التدريب على استنباط الأفكار من الآيات المقرر حفظها

١٠-تدريب الطلبة على قراءة التفسير بطريقة سريعة

إجراءات تحكيم الدراسة

سيتم عرض البرنامج التدريبي على عدد من المحكمين للتحقق من مناسبة البرنامج التدريبي للفئة العمرية ووضوح الأهداف والصياغة اللغوية ومدى ملاءمة الأنشطة للفئة العمرية، ومدى تحقيق الأهداف الجزيئة والكلية للمادة في تنمية مهارات القراءة ورفع مستوى التحصيل الدراسي، وبعد عرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في المجال التربوي، سيتم الآخذ بآرائهم وتوجيهاتهم بإضافة وتعديل بعض وحذف البعض إذا لزم الأمر، وعلية ستقوم الباحثتين بإبقاء الأنشطة الملاءمة وحذف غير الملاءم بالفئة العمرية، وقامت الباحثتين بتصميم استمارة تحكيم للمادة للبرنامج التدريبي لتسهيل عملية التحكيم وتحسين البرنامج التدريبي بما يكون له أثر أكبر في تحقيق أهداف الدراسة.

جدول (٢)

محتوى جلسات البرنامج التدريبي:

مراحل المادة	الإجراءات المتوقعة	الجلسات
مرحلة ما قبل تطبيق البرنامج التدريبي	١- كتاب تيسر مهمة لوزارة التربية لتحديد مدرسة ٢- مقابلة مع إدارة المدرسة حول الكشف عن الموهبين ومكان تنفيذ جلسات المادة والفترة الزمنية المخصصة لذلك . ٣- الكشف عن الطلبة الموهوبين من خلال اختبار رافن، والتحصيل الأكاديمي وتحديد المجموعتين التجريبة	جلسة ما قبل تطبيق البرنامج التدريبي

	والضابطة . ٤- مقابلة المجموعتين التجريبية والضابطة ، بهدف تطبيق الاختيارات القبلية والحصول على موافقتهم للمشاركة فيها. ٥- تطبيق مقياس مهارات القراء المهني على المجموعتين التجريبية والضابطة . ٦- حصر التحصيل الأكاديمي للمجموعتين ٧- التعرف على أهمية ودواعي تطبيقا لبرنامج وآلياته ٨- الإتفاق مع المجموعة التجريبية على جدول مواعيد تنفيذ جلسات البرنامج التدريبي، والأساليب المتبعة في إدارة جلسات البرنامج	
مرحلة البدء	١- إتاحة الفرصة لأعضاء المجموعة للتعرف على بعضهم البعض والتعرف على المدرب. ٢- التعرف على الهدف العام للبرنامج التدريبي ٣- الإتفاق على قوانين محددة في إدارة الجلسات.	الجلسة الأولى
مرحلة الانتقال	١- تعريف الطلبة بأهمية حفظ القرآن الكيم وتلاوته وأثره ٢- تعريف الطلبة بمفهوم مهارات القراءة وكيفية تنميتها وأثر حفظ القرآن عليها	الجلسة الثانية والجلسة الثالثة
مرحلة العمل	معرفة طرق متنوعة لحفظ كتاب الله تعالى وتطبيق هذه الطرق أثناء الجلسات، وسيتم حفظ الجزئين خلال ١٢ جلسة أي بمعدل ٤٠ صفحة من كتاب الله تعالى، والتدريب على النطق الصحيح وإخراج الحروف من مخارجها، والتلاوة الصحيحة	الجلسة الرابعة إلى الجلسة الخامسة عشر
	استنباط المعاني وفهم الآيات وقراءتها من المصحف والاستماع والإنصات والتعبير بطلاقة عن معاني الآيات التدريب على استنباط الأفكار من الآيات المقرر حفظها تدريب الطلبة على قراءة التفسير بطريقة سريعة	الجلسة السادسة عشر والسابعة عشر
مرحلة الإقفال	التأكد من إتمام حفظ الجزئين من كتاب الله تعالى وتسميعه لكل الطالبات	الجلسة الثامنة عشر

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مرحلة ما بعد البرنامج	تطبيق المقياس البعدي للتأكد من أثر البرنامج التدريبي	جلسة مابعد تطبيق البرنامج

نتائج الدراسة :

للإجابة عن الفرض الأول: الذي ينص على : يوجد أثر إيجابي دال عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) عند تطبيق البرنامج التدريبي على مهارات القراءة لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت.

بناء على نتائج الدراسات السابقة التي تناولت أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة كدراسة معلم (٢٠٠١)، ودراسة المغامسي (1411) وعقيل (١٤١١) وكانت جميعها ذات أثر ايجابي دال، ولهذا فإن الدراسة الحالية ستكون ايجابية داله عند تطبيق البرنامج على مهارات القراءة لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت.

للإجابة عن الفرض الثاني: الذي ينص على: يوجد أثر إيجابي دال عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) عند تطبيق البرنامج التدريبي على التحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت.

بناء على نتائج دراسات المغامسي (٢٠٠٤)، ويركندي (١٤١١) في أثر حفظ القرآن على التحصيل الدراسي، فإن الدراسة الحالية ستكون إيجابية دالة عند تطبيق البرنامج على التحصيل الدراسي لدى الطالبات الموهوبات في الصف الرابع والخامس بدولة الكويت، وسيتم استخدام الأسلوب الإحصائي مان وتني لأن عية الدراسة أقل من 30وهو ما يناسب نوعي الدراساة بالمقارانات بين الالدرجات القبلية والدرجات البعدية، ومقارنة بين الدرجات الأكاديمية قبل وبعد تطبيق البرنامج.

ويتوقع بناء على الدراسات السابقة والدراسات الذي تبين أهمية البرامج التدريبية أن حفظ القرآن الكريم له أثر كبير في اكتساب مهارات القراءة وتعلمها وتنمية مهاراتها، خاصة لدى الأطفال والموهوبين منهم لقدرتهم العالية في اكتساب المهارات اللغوية، ويؤثر حفظ القرآن الكريم في تحصيل الثروة اللغوية وزيادتها، وفي اكتساب الفصاحة،

وإن كان من توصيات في خاتمة هذا البحث فإننا نوصي بما يلي، وكثير منها مما أوصت به الدراسات والبحوث التي تناولت الموضوع:

الحث على حفظ القرآن الكريم، وتشجيع الطلبة على ذلك.

الاهتمام بالموهبين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم .

التوسع بالمناهج والمقررات التي تركز على حفظ أجزاء من القرآن الكريم.

زيادة العناية بحفظ القرآن الكريم وتحفيظه في مدارس التعليم العام والمراكز.

ربط المنهج المقرر في القراءة في المرحلة الابتدائية بعلوم القرآن الكريم وتلاوته وحفظه، التركيز على مرحلة الطفولة في تعليم القرآن ومهارات القراءة، لقدرة الطفل في هذه المرحلة على الحفظ، وقدرة على اكتساب اللغة.

المراجع العربية:

ابن خلدون، عبدالرحمن. (2004). **مقدمة ابن خلدون**. بيروت: دار يعرب.

ابن منظور، محمد. (1993). **لسان العرب**(ط 3). بيروت: دار الصادر.

أبو أسعد، أحمد. (2011). **إرشاد الموهوبين والمتفوقين**. عمان: دار المسيرة.

أبو حماد، ناصر الدين .(٢٠٠٧). **اختبارات الذكاء ومقاييس الشخصية**. إربد: عالم الكتاب الحديث.

أحمد، منصور والتويجري، محمد والفقي، اسماعيل. (2001). **علم النفس التربوي**. الرياض: مكتبة العبيكان.

الباقوري، أحمد. (1987). **أثر القرآن في اللغة العربية**. القاهرة: دار المعارف.

الجلاد، زكي. (2007). **مهارات تدريس القرآن الكريم**. عمان: دار المسيرة.

الحربي، خلف. (٢٠١١). **إرشاد الموهوبين والمتفوقين**. الكويت: دار المسيلة.

الحميد، هبة. (2006). **أنشطة ومهارات القراءة الاستذكار في المدرستين الابتدائية والإعدادية**. عمان: دار الصفاء.

الزاوي، خالد. (2005). **إكساب وتنمية اللغة**. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر.

الستاوي، سليمان. (1421). **الطريق للنجاح والتفوق الدراسي**. الرياض: مكتبة الخدمات الحديثة.

السمادوني، السيد. (2009). **تربية الموهوبين والمتفوقين**. عمان: دار الفكر.

الطيان، محمد. (2002). **كيف تغدوا فصيحاً عف اللسان**. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

العراقي، عز. (1994). **الضغف اللغوي**. مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون والثقافة في الوطن العربي. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

العليوي، يوسف. (2006). **أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية**. السعودية: الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم .

القرشي، عبدالفتاح. (١٩٨٧). **تقنين اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة الملون**. الكويت: دار القلم.

القريطي، عبدالمطلب. (2005). **الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافاتهم ورعايتهم**. القاهرة: دار الفكر العربي.

المغامسي، سعيد. (2004). أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية. جامعة الملك سعود: **العلوم التربوية والدراسات الإسلامية** ج 1. ص 116-87.

المغامسي، سعيد. (1411). دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة. جامعة الملك سعود: **الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية**.

المغامسي، سعيد. (1424). أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية. جامعة الملك سعود: **العلوم التربوية والدراسات الإسلامية** ج 1. ص(116-87).

الناصر، محمد ودرويش، خولة. (2007). **تربية الموهوبين في رحاب الإسلام**. السعودية: الدار الدولية.

باجودة، حسن. (1400). **اللغة العربية والتربية الإسلامية**. مكة جامعة أم القرى: مركز البحوث التربوية والإسلامية.

شحاتة، حسن والسمان، مروان. (2012). **المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها**. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

شيفرد، بيتر؛ جريجوري، ميتشل. (2006). **القراءة السريعة**. ترجمة أحمد هوشان.

عبابدة، حسان. (2007). **القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة**. عمان: دار صفاء.

عبدالتواب، رمضان. (1999). **فصول في فقه العربية**. القاهرة: مكتبة الخفاجي.

عقيلان، محمد. (1411). دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. الرياض: **الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية** .

عياصرة، رزان. (2015). **أثر طريقتي القراءة المؤقتة والمتكررة في تحسين السرعة القرائية ومهارة فهم المقروء لدى طالبات الصف السادس الأساسية الأردن**. رسالة دكتوراة غير منشورة الأردن: جامعة اليرموك، كلية التربية.

معلم، فائزة. (٢٠٠١). **أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس بمكة المكرمة** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية.

ملحم، سلمي. (2001) **سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية**. عمان: دار المسيرة.

نصرالله، عمر. (2004). **تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي**. عمان: دار وائل.

نواب، عبدالرب. (1413). **كيف تحفظ القرآن الكريم**. الرياض: دار العاصمة..

وزان، سراج. (1408). **كيف ندرس القرآن الكريم لأبناءنا**. سلسة دعوة الحق (79). مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

ياركندي، هانم. (1411). الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة. **الرياض: الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية**. (3)

المراجع الأجنبية:

Davis, G., Rimm, S., & Siegle, D. (2011). *Education of the gifted and talented*. Upper Saddle River, NJ: Pearson.

Harry, A.S., & Smith, B.N. (2004). *Counceuing and select students for girfted programs* , J. councelling, 17, (5).

VanTassel-Baska, J. (1989). *Counseling the gifted. In J. Feldhusen*, J. VanTassel-Baska & K. Seeley (Eds.). *Excellence in educating the gifted* (pp. 299-312). Denver, CO: Love Publishing Company.

ملحق (أ)

الموضوع : تحكيم مقياس مهارة القراءة من قبل المعلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، تحية طيبة وبعد...

تقوم الباحثتان بإعداد دراسة بعنوان " **أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والتحصيل الدراسي لدى الطلبات الموهوبات في دولة الكويت: صورة مقترحة** " نضع بين أيديكم مقياس مهارة القراءة الذي يرتكز على مسح مدى تأثير تلاوة وحفظ كتاب الله على تنمية مهارة القراءة لدى الطالبات الموهوبات الحافظات لأجزاء من كتاب الله، ويركز المقياس على الطالبات في الصف الرابع والخامس، فنشكركم على حسن تعاونك في تحكيم المقياس من حيث ملاءمته اللغوية وارتباط عباراته بمضمون الموضوع ومناسبته للفئة العمرية، ويسرنا تقبل أي ملاحظات تزيد من كفاءة المقياس.

وتعرف القراءة بأنها عملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقاً لخبرات القارئ الشخصية. وبناء على ذلك فإن القراءة تتضمن عمليتين متصلتين هما العملية الأولي (ميكانيكية): ويقصد بها رؤية القارئ للتراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنطق بها بواسطة جهاز النطق، والعملية الثانية (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتذوق، والاستمتاع، والتحليل، ونقد المادة المقروءة، وإبداء الرأي فيها (شيفرد وجريجوري، 2006).

مع تحيات الباحثتين: أ.نورا المطيري أ. بشائر الطبيخ

ولكم جزيل الشكر والإمتنان،،،

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الرقم	الفقـــــــــــــــرة	الملائمة اللغوية		الإرتباط بالمضمون		الفئة العمرية		ملاحظات أخرى
		مناسبة	غير مناسبة	ترتبط	لا ترتبط	تناسب	لا تناسب	
١.	القدرة على نطق الحروف بصورة سليمة							
٢.	القدرة على نطق الكلمات الفصحى							
٣.	القدرة على نطق الجمل بصورة صحيحة							
٤.	القدرة على حفظ الأناشيد							
٥.	القدرة على فهم المعاني بسرعة							
٦.	مدى حبها للكلمات المكتوبة والكتب							
٧.	القدرة على التحدث بسهولة							
٨.	القدرة على التمييز بين معاني الكلمات							
٩.	القدرة على إخراج الحروف من مخارجها							
١٠.	القدرة على الاستماع والإنصات							
١١.	القدرة على التعبير بطلاقة عن موضوع محدد							
١٢.	القدرة عن التعبير عن مشكلة تواجهها							
١٣.	المبادرة على الأنشطة القرائية							
١٤.	مدى حبها للاستطلاع الخارجي ومناقشته							
١٥.	القدرة على توظيف مهارة القراءة في الحلقة							
١٦.	القدرة عن التعبير عن تخيلاتها وأفكارها							
١٧.	القدرة على طرح الأسئلة مثل: لماذا ؟كيف؟							
١٨.	القدرة على استخراج الأفكار الرئيسية من أي موضوع مطروح							
١٩.	القدرة على الطلاقة الشفهية							
٢٠.	القدرة على معرفة أصوات الحروف							

٢١.	**القدرة على الفهم القرائي**							
٢٢.	**القدرة على القراءة السريعة**							

ملحق (ب)

" قائمة بأسماء محكمي مقياس مهارات القراءة،

قام بتحكيم الأداة كلاً من الأساتذة الأفاضل:

اسم المحكم	المؤهل	جهة العمل
أ. سبيكة الهندي	معلمة لغة عربية وماجستير تربية الموهوبين.	وزارة التربية بدولة الكويت
د. سهام الربيعة	دكتوراه في تربية موهوبين	وزارة التربية بدولة الكويت
أ. صفية الزايد	معلمة لغة عربية وباحثة ماجستير بجامعة الخليج العربي حالياً	مركز صباح الأحمد للموهبة والإبداع بدولة الكويت
د. فايزة الشمري	دكتوراه في تربية موهوبين	وزارة التربية بدولة الكويت
د. هبة الأيوب	دكتوراه في تربية موهوبين	وزارة التربية بدولة الكويت

(رتبت الأسماء بحسب الترتيب الأبجدي)

ملحق (ج)

تعليمات

مقياس مهارات القراءة

أخي المعلم / أختي المعلمة نضع بين أيديكم مقياس مهارات القراءة، وأرجو منك تحديد الآتي:

١. تعبئة البيانات الأساسية للطالب في بداية المقياس كاملة.

٢. أرجو قراءة كل فقرة بدقة وتحديد درجة انطباقها على الطالب في خمس مستويات وهي كما يلي:

الفقرة	تنطبق تماماً	تنطبق كثيراً	تنطبق أحياناً	تنطبق قليلاً	لا تنطبق اطلاقاً

علماً بأن: تنطبق تماماً=٥ تنطبق كثيراً=٤ تنطبق أحياناً=٣ تنطبق قليلاً=٢ لا تنطبق اطلاقاً=١

٣. أرجو وضع إشارة (√) أمام الفقرة في الخانة التي تحدد درجة الانطباق على الطالب وكما هو موضح في المثال التالي:

الفقرة	تنطبق تماماً	تنطبق كثيراً	تنطبق أحياناً	تنطبق قليلاً	لا تنطبق اطلاقاً
القدرة على نطق الحروف بصورة سليمة	√				

٤. التأكد من ملأ المقياس بالكامل ومن صحة المعلومات الواردة به، ومن ثم كتابة اسم المعلم والمادة الدراسية والتوقيع في ذيل المقياس.

شاكرين لكم تعاونكم ووقتكم ،،،،

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

اسم الطالب:..... الصف:..... اسم المدرسة:.....

العمر.....التاريخ.....

الرقم	الفقرات	تنطبق تماماً	تنطبق كثيراً	تنطبق أحياناً	تنطبق قليلاً	لا تنطبق اطلاقاً
١.	القدرة على نطق الحروف بصورة سليمة					
٢.	القدرة على نطق الكلمات الفصحى					
٣.	القدرة على نطق الجمل بصورة صحيحة					
٤.	القدرة على حفظ الأناشيد					
٥.	القدرة على فهم المعاني بسرعة					
٦.	مدى إقبالها على قراءة الكتب والكلمات المكتوبة					
٧.	القدرة على التحدث بطلاقة بشكل عام					
٨.	القدرة على التمييز بين معاني الكلمات					
٩.	القدرة على إخراج الحروف من مخارجها بصورة سليمة					
١٠.	القدرة على الاستماع والإنصات					
١١.	القدرة على التعبير بطلاقة عن موضوع محدد					
١٢.	القدرة عن التعبير عن مشكلة تواجهها					
١٣.	الإقبال على الأنشطة القرائية في الحصة الدراسية					
١٤.	مدى إقبالها على الاستطلاع الخارجي ومناقشته					
١٥.	القدرة على توظيف مهارة القراءة في الحصة الدراسية					
١٦.	القدرة عن التعبير عن تخيلاتها وأفكارها					
١٧.	القدرة على طرح الأسئلة مثل: لماذا ؟كيف؟					
١٨.	القدرة على استخراج الأفكار الرئيسية من أي موضوع مطروح					
١٩.	القدرة على تمييز أصوات الحروف					
٢٠.	القدرة على القراءة السريعة					

اسم المعلم الذي قام بتعبئة المقياس..... المادة الدراسية.....

التوقيع.....

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

ألوان البديع في جزئي الذاريات وقد سمع: دراسة تحليلية بلاغية

Moh. Sahlan [i], Wan Azura Wan Ahmad [ii], Nurhasma Muhamad Saad [iii]

[i] طالب الدراسات العليا، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. sahlanpatijateng@gmail.com

[ii] محاضرة متقدمة، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. wanazura@usim.edu.my

[iii] محاضرة متقدمة، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. nurhasma@usim.edu.my

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة المحسّنات البديعية؛ المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية، في السور من جزئي الذاريات وقد سمع. وهي تتحدث عن الإعجاز البلاغي والبديعي في هذين الجزئين وتتميّز بالبلاغة والبراعة وفنّ الإمتاع. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الشواهد في هذين الجزئين تحليلا عميقا يكشف عن الأغراض البلاغية والدلالات البلاغية وسرّ الإعجاز فيها. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي، ويتم ذلك باستقراء شواهد المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية في هذين الجزئين من المراجع المتعددة مثل كتب التفسير البلاغية وكتب الإعجاز القرآني وكتب البلاغة، ثم تحليل شواهدها لاستخراج الأغراض البلاغية والدلالات البلاغية وسرّ الإعجاز فيها. وتتوصّل هذه الدراسة بعد استقراء الآيات إلى أن السجع (الفاصلة القرآنية) هو أكثر ما ورد في هذين الجزئين، كما يتبين وجود آيات أخرى أقل من السجع تحوي أنواعا من الجناس، ويتبين أيضا ورود نوعي الطباق، لأن السور في هذين الجزئين تحتوي على متضادات كثيرة مثل (الميمنة والمشئمة) و(أضحك وأبكى) وغيرها، ويتبين أيضا ورود الموازنة ورد العجز على الصدر والمقابلة وغيرها لكنها أقل من السجع والجناس والطباق. وتفيد هذه الدراسة طلبة العلم في فهم الآيات التي وردت فيها المحسنات البديعية، فيزدادون تخشعا لله وإقبالا على تلاوة القرآن الكريم بفهم وتدبر.

الكلمات المفتاحية: جزء الذاريات وجزء قد سمع، علم البديع، المحسنات اللفظية، المحسنات المعنوية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

مقدمة

نزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين، كقوله تعالى الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ [يوسف، 12: 2]، وقوله تعالى: ﴿قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)﴾ [الزمر، 39: 28]، وقوله تعالى: ﴿كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)﴾ [فصلت، 41: 3]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً (113)﴾ [طه، 20: 113]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَرَحْمَةً وَهذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ (12)﴾ [الأحقاف، 46: 12]، والعرب يتحدّى على الإتيان بمثله، تحدّاهم بفصاحته وبيانه وإعجازه، وهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله، كقوله تعالى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }[الإسراء: 88]، والله سبحانه وتعالى قد حفظه لنا إلى يومنا هذا، ولايزال العلماء يستنبطون منه الإعجاز القرآني بجميع أنواعه كالإعجاز التشريعي والإعجاز البياني والإعجاز العلمي والإعجاز الغيبي. وإن الدراسات اللغويات البلاغية للقرآن الكريم دراسة مهمة لفهم كتاب الله، وإن حقائق التفسير لا تتم لإنسان إلا بعد وقوفه على علم البلاغة. والبحث هذا الموسوم (ألوان البديع في جزئي الذاريات وقد سمع: دراسة تحليلية بلاغية) هو إظهار وبيان لجوانب علم البديع وألوانه في آيات السور من جزئي "الذاريات" و"قد سمع" دراسة وتفسيرا وتحليلا لاستخراج الأغراض البلاغية والدلالات البلاغية وسرّ الإعجاز فيها.

المبحث الأول: تعريف البديع وأنواعه

البديع في اللغة: كلمة (بديع) على وزن (فعيل) تأتي لغة بمعنى اسم بالفاعل، وبمعنى اسم المفعول. يقال لغة: بَدَعَ فلانٌ الشَّيءَ يَبْدَعُهُ بَدْعًا إذا أنشأه على غير مثال سبق، فالفاعل للشيئ بَدِيع، والشيئ المفعول بديع أيضا. ويقال أيضا: أَبْدَعَ، أي: أتى بما هما مُبْتكر جديد بديع على غير مثال سبق، فهو مُبْدِع والشيئ مُبْدَعٌ. وقد أطلقت كلمة (البديع) على العلم أو الفنّ أو الجامع والشارح للبدائع البلاغية المشتملة على المحسنات المعنوية، والمحسنات اللفظية، من منثورات جمالية في الكلام، ممّا لم يلحق بعلم المعاني، ولا بعلم البيان[1].

[1] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكه. 1996م. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*. بيروت: الدار الشامية. ط. 1. ج. 2. ص. 368 - 369.

فعلم البديع اصطلاحا: هو علم يعرف به الوجوه[1]، والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاءً، ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى[2].

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين:

أولا: المحسنات المعنوية:

وهو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ، فيبقى مع تغيير الالفاظ[3]. كقوله تعالى: ﴿ وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19)﴾ [الذاريات، 51: 19] وفيها طباق الإيجاب بين (السَّائِل والْمَحْرُوم). والمحسنات المعنوية الواردة في آيات السور من جزئي "الذاريات" و"قد سمع" منها: الطباق بنوعيه، والمقابلة، والالتفات، واللف والنشر، والتفريق، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتفريع، والمبالغة، والافتنان، ومراعاة النظير، والإرصاد، والإدماج، والمذهب الكلامي.

ثانيا: المحسنات اللفظية:

وهو ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ[4]. كقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذا هَوى (1) وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3)﴾ [النجم، 53: 1- 3] وفيها الجناس التام بين (هَوى والْهَوى). والمحسنات اللفظية الواردة في آيات السور من هذين الجزئين منها: الجناس بأنواعه، وردّ العجز على الصدر، ولزوم ما لا يلزم، والسجع بأنواعه، والتسميط، والموازنة.

وأشار الدكتور عاطف فضل محمد إلى أنّ: الفنون البديعية تقسم إلى قسمين: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ. هذا التقسيم – وإن ظهر منفصلا – إلا أنّه متكامل، فاللفظية تكون في الصورة والشكل، والمعنوية تكون في المضمون والمعنى، ولا انفصال بينهما، لأنّ الفصل يؤدّي إلى التشويه في التركيب،

---

[1] وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميقه وتحسين الكلام بعلمي المعاني والبيان «ذاتي» وتحسين الكلام بعلم البديع «عرضي» ووجوه التحسين: إما معنوية – وإما لفظية (أحمد الهاشمي، ص. 298).

[2] الهاشمي ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: 1362هـ). د.ت. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. بيروت: المكتبة العصرية. ص. 298.

[3] المصدر نفسه. ص. 298.

[4] المصدر نفسه. ص. 298.

وكأنّه فصل الجسم عن الروح، والروح عن الجسم، وجمال الألفاظ يكون في تعلقها بالمعاني، وحسن المعاني في وجودها في التركيب، وهذه نظرة عبد القاهر الجرجاني التي تقوم على التكاملية[1].

المبحث الثاني: بعض شواهد ألوان البديع في جزئي "الذاريات" و"قد سمع" وتحليلها

المطلب الأول: المقابلة

المقابلة هي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أوعدّة معان متوافقة، ثم يؤتى بمقابلات لها على ترتيبها[2]، ومن أمثلتها:

1. قال تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ (15)﴾ [الرحمن، 55: 14-15]

تهدف هذه الآية لتوضيح أحوال بعض النعم. فالدلالة البلاغية في هاتين الآيتين هنا المقابلة؛ لأن المعنيين في الآيتين متوافقان، ثم يقابلهما على الترتيب. فالمقابلة هنا: ﴿الْإِنْسانَ﴾ تقابل ﴿ الْجَانَّ ﴾، و﴿صَلْصالٍ﴾ تقابل ﴿ مارِجٍ ﴾. يقول ابن عاشور: المراد بالإنسان آدم وهو أصل الجنس، والصلصال: الطين اليابس، والفخّار: الطين المطبوخ بالنار ويسمّى الخزف، والجانّ: الجنّ والمراد به إبليس وما خرج عنه من الشياطين، وقد حكى الله عنه قوله: ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)﴾ [ص، 38: 76][3]، ويقول الإمام البروسوي: ﴿ مِنْ مارِجٍ ﴾ أى: من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا وقدت من مرج امر القوم إذا اختلط واضطرب فمعنى من مارج من لهب مختلط[4]. وقد حلّل ابن عاشور القول في تفضيل الإنسان على الجان فيقول: والمقصود هنا هو خلق الإنسان بقرينة تذييله بقوله: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ﴾ [الرحمن، 55: 16] وإنّما قرن بخلق الجانّ إظهارا لكمال النعمة في خلق الإنسان من مادّة ليّنة قابلا للتهذيب والكمال وصدور الرفق بالموجودات التي معه على وجه الأرض، وهو أيضا تذكير وموعظة بمظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته في خلق نوع الإنسان وجنس الجانّ، وفيه إيماء إلى ما سبق في القرآن النازل قبل هذه السورة من تفضيل الإنسان على الجان إذ أمر الله الجانّ بالسجود للإنسان، وما ينطوي في ذلك من وفرة مصالح الإنسان على مصالح

---

[1] محمد، عاطف فضل. 2011م. *البلاغة العربية*. الأردن: دار المسيرة. ط. 1. ص. 219.

[2] نوفل، وداد. 2014م. *البلاغة العربية علم البديع*. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولة. ص. 10.

[3] ابن عاشور، محمد طاهر. 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. تونيس: الدار التونسية للنشر. ج. 27. ص. 245.

[4] البروسوي، الشيخ اسماعيل حقي. د. ت. *تفسير روح البيان*. بيروت: دار الفكر. ج. 9. ص. 294.

الجانّ، ومن تأهّله لعمران العالم لكونه مخلوقا من طينته إذ الفضيلة تحصل من مجموع أوصاف لا من خصوصيات مفردة[1].

يرى الباحث أن الغرض من المقابلة هنا لبيان خلق الله الإنسان من تراب ثم طين وهذا يناسب بأوصاف الإنسان كالرفق وغيره، وخلقه الجن من لهب النار وهذا يناسب بأوصاف إبليس وما خرج عنه من الشياطين كالكبر وغيره. وجمال المقابلة في هاتين الآيتين هو التوازن بين الشيئ ومقابله، فيحدث اقتناع وراحة في وجدان السامع. ويتضح لنا أنّ نهاية الفواصل بالراء في الآيتين، فهذا أوقع في النفس وأكثر تأثيرا على السامع، وهذا الإعجاز سماه البلاغيّون الإعجاز البلاغي في نظم القرآن.

2. قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)﴾ [التحريم، 66: 10-11]

وقد جاءت هذه الآية لغرض بيان أمثلة من النساء المؤمنات والكافرات. فالدلالة البلاغية في هاتين الآيتين هنا المقابلة؛ لأن المعاني في الآيتين متوافقة، ثم يقابلها على الترتيب. فالمقابلة هنا: ﴿ كَفَرُوا ﴾ تقابل ﴿ آمَنُوا ﴾، و﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ تقابل ﴿ امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾، و﴿ النَّارَ ﴾ تقابل ﴿ الْجَنَّةِ ﴾. يقول القرطبي: قوله تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ أي: ضرب الله تعالى هذا المثل تنبيها على أنّه لا يغني أحد في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرّق بينهما الدين. وكان اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة، قاله مقاتل. وقال الضحّاك عن عائشة رضي الله عنها: إنّ جبريل نزل على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأخبره أنّ اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط والهة[2]. ويقول الألوسي: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله عز وجل وهي في أعلى غرف الجنة واسمها آسية بنت مزاحم[3]. وقد حلّل ابن عاشور القول في هذا النص فيقول: لما ضرب المثل للّذين كفروا

---

[1] ابن عاشور، 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. ج. 27. ص. 245.

[2] القرطبي، د.ت. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. 17. ص. 156.

[3] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. د.ت. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. 14. ص. 357.

أعقب بضرب مثل للّذين آمنوا لتحصل المقابلة فيتّضح مقصود المثلين معا، وجريا على عادة القرآن في إتباع الترهيب بالترغيب، وجعل المثل للّذين آمنوا بحال امرأتين لتحصل المقابلة للمثلين السابقين، فهذا من مراعاة النظير في المثلين، وجاء أحد المثلين للذين آمنوا مثلا لإخلاص الإيمان، والمثل الثاني لشدّة التقوى، فكانت امرأة فرعون مثلا لمتانة إيمان المؤمنين ومريم مثلا للقانتين لأن المؤمنين تبرأوا من ذوي قرابتهم الذين بقوا على الكفر بمكة[1].

يرى الباحث أن الغرض من المقابلة هنا لبيان مصير أهل الإيمان من النساء المؤمنات كامرأت فرعون ومصير أهل الطغيان من النساء الكافرات كامرأت نوح وَامرأت لوط. وجمال المقابلة يكمن في استثارته للفكر والخيال في مضمونها، فإذا وجد هذا المضمون ارتاحت النفس وهدأت. فالمقابلة في هاتين الآيتين توضح أنّ الخلطة أو الزوجية أو النسب لا فائدة فيها ما دام الشخص كافرا، والذي ينفعه عند الله إن كان الإيمان حاصلا في قلبه. ويتضح لنا أنّ من سرّ الإعجاز هنا الإعجاز بالتصوير الفني في عرض القرآن الكريم عن أحوال الغيبيات من مصير أهل الإيمان ومصير أهل الطغيان.

المطلب الثاني: جناس الاشتقاق

جناس الاشتقاق يسمى الجناس المشتق، وجناس الاقتضاب أيضا. وهو: ما توافق فيه اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى. أوهو: ما جمع ركنيه أصل واحد في اللغة، ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما[2]، ومن أمثلته:

1. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (9)﴾ [الطور، 52: 9]

تهدف هذه الآية لبيان وقوع القيامة وإثبات العذاب في اليوم الموعود. فالدلالة البلاغية هنا جناس الاشتقاق المغاير، وقد تمثل في لفظتي (تَمُورُ) وهي فعل مضارع يدل على الاستمرارية، بمعنى: تضطرب وتجيئ وتذهب[3] و(مَوْراً) وهي مصدر، واللفظتان قد اشتقتا من أصل لغوي واحد (مَوَرَ). يقول الراغب: والمور: الجريان السريع[4]. ويقول ابن عاشور: والمور بفتح الميم وسكون الواو: التحرك باضطراب، ومور السماء هو اضطراب أجسامها من الكواكب واختلال نظامها وذلك عند انقراض عالم الحياة الدنيا، وتأكيد فعل (تَمُورُ) بمصدر

[1] ابن عاشور، 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. ج. 28. ص. 376.

[2] الجندي، علي. 1954م. *فنّ الجناس بلاغة – أدب – نقد*. القاهرة: دار الفكر العربي. ص. 114.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد. 1997م. *الكشاف*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط. 1. ج. 4. ص. 624.

[4] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. 2009م. *مفردات ألفاظ القرآن*. دمشق: دار القلم. ط. 4. ص. 783.

(مَوْراً) لرفع احتمال المجاز، أي هو مور حقيقي وتنقل حقيقي[1]. ويرى الباحث أن مجيئ المفعول المطلق (مَوْراً) جاء لغرض تأكيد فعله (تَمُورُ) زيادة في البيان والإيضاح، وهذا مناسب؛ لأن الغرض هنا الإشارة إلى شدة يوم القيامة وكمال هوله وفظاعته وأن أحدا لايستطيع أن يدفع عذابه في كل وقت.

ويتضح لنا أنّ سر الإعجاز هو الإعجاز بالغيبيات، حيث بيّن الله تعالى ما يصاحب إثبات العذاب يوم القيامة، فقال: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾ أي إن العذاب لواقع يوم تتحرك السماء في مكانها وتضطرب اضطرابا شديدا ويموج بعضها في بعض موجا من هول ذلك اليوم. وهنا يتبيّن لنا بأن جناس الاشتقاق كان بين لفظتين مختلفتين في المعنى فالأولى (تَمُورُ) معناها تضطرب وتجيئ وتذهب، والثانية (مَوْراً) معناها الجريان السريع. وهكذا كان هذا الجناس أوجد رابطة معنوية قوية بين الألفاظ، وملاءمة السياق والمقام، والتوازن الصوتي يجذب القارئ والسامع للقرآن الكريم.

2. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9)﴾ [التغابن، 64: 9]

وقد جاءت هذه الآية لغرض بيان المطالبة بالإيمان والتحذير من أهوال القيامة. فالدلالة البلاغية هنا جناس الاشتقاق المغاير، وقد تمثل في لفظتي (يَجْمَعُكُمْ) وهي فعل مضارع ، و(الْجَمْعِ) وهي مصدر، واللفظتان قد اشتقتا من أصل لغوي واحد (جَمَعَ). يقول الراغب: الجَمْع: ضمّ الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جَمَعْتُهُ فَاجْتَمَعَ[2]. ويقول الزمخشري: قوله تعالى: ﴿ يَجْمَعُكُمْ ﴾ ونكفر وندخله، بالياء والنون. فإن قلت: بم انتصب الظرف؟ قلت بقوله: ﴿ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾، أو ب﴿ خَبِيرٌ ﴾، لما فيه من معنى الوعيد، كأنه قيل: والله معاقبكم يوم يجمعكم. أو بإضمار «اذكر» ﴿ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ ليوم يجمع فيه الأوّلون والآخرون[3]. ويقول ابن عاشور: واللام في ﴿ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ يجوز أن يكون للتعليل، أي يجمعكم لأجل اليوم المعروف بالجمع المخصوص. وهو الذي لأجل جمع الناس، أي يبعثكم لأجل أن يجمع الناس كلهم للحساب، فمعنى الجمع هذا غير معنى الذي في ﴿ يَجْمَعُكُمْ ﴾. فليس هذا من تعليل الشيء بنفسه بل هو من قبيل التجنيس[4]. ويقول القرطبي: قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ ﴾ أي يوم القيامة، وسمى يوم القيامة يوم التغابن، لأنه غبن فيه أهل الجنّة أهل النّار. أي

---

[1] ابن عاشور، 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. ج. 27. ص. 41-42.

[2] الراغب الأصفهاني، 2009م. *مفردات ألفاظ القرآن*. ط. 4. ص. 201.

[3] الزمخشري، 1997م. *الكشاف*. ط. 1. ج. 4. ص. 550.

[4] ابن عاشور، 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. ج. 28. ص. 274.

أنّ أهل الجنّة أخذوا الجنّة، وأخذ أهل النّار النّار على طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشرّ، والجيّد بالرديء، والنعيم بالعذاب[1].

يرى الباحث أن الغرض من جناس الاشتقاق هنا لبيان الجزاء لأهل المحشر من الأولين والآخرين في صعيد واحد يوم القيامة الذي يجمع الله فيه كل نبي وأمته وكل عامل وعمله. وينطوي سرّ الإعجاز من الجناس هنا كما يبدوه للباحث، الإخبار عن الغيبيات؛ حيث أخبرت لنا الآية التحذير من أهوال القيامة. وهنا يتبيّن لنا بأن جناس الاشتقاق كان بين لفظتين مختلفتين في المعنى فالأولى (يَجْمَعُكُمْ) معناها يدخلكم أو يحشركم، والثانية (لِيَوْمِ الْجَمْعِ) معناها يوم القيامة؛ لأن الله يجمع فيه جميع المخلوقات في صعيد واحد[2]. وهكذا كان الجناس في هذه الحالة يلتئم المبنى بالمعنى، ويكسو القرآن جمالا لفظا ومعنى.

المطلب الثالث: السجع

السجع هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، أو على حرفين متقاربين، أو حروف متقاربة[3]، ومن أمثلته:

1. قال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذا هَوى (1) مَا ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى (2) وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3)﴾ [النجم، 53: 1-3]

تهدف هذه الآية لبيان إثبات النبوة وظاهرة الوحي. فالدلالة البلاغية في هذه الآيات هنا السجع المرصع، حيث ينتهي الحرف الأخير للفواصل بحرف الواو والألف اللازمة. فالسجع هنا: في ﴿هَوى﴾ أي: غرب وسقط[4]، و﴿غَوى﴾ وقال الراغب: الغَيُّ: جهل من اعتقاد فاسد[5]، و﴿الْهَوى﴾ ويقول الإمام البروسوي: الهوي هو الميل المخصوص المذموم[6]. وقد حلّل ابن عاشور قوله تعالى ﴿ مَا ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى ﴾ فيقول: وهذا ردّ من الله على المشركين وإبطال لقولهم في النبي صلّى الله عليه وسلّم لأنّهم قالوا: مجنون، وقالوا:

---

[1] القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. د.ت. *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: المكتبة التوفيقية. ج. 17. ص. 107.

[2] الزحيلي، وهبة بن مصطفى. 1991م. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. بيروت: دار الفكر المعاصر. ج. 28. ص. 243.

[3] مناهج جامعة المدينة العالمية. د.ت. *البلاغة 1 – البيان والبديع*. جامعة المدينة العالمية. ص. 463.

[4] الزحيلي، 1991م. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ج. 27. ص. 96.

[5] الراغب الأصفهاني، 2009م. *مفردات ألفاظ القرآن*. ط. 4. ص. 620.

[6] البروسوي، الشيخ اسماعيل حقي. د. ت. *تفسير روح البيان*. بيروت: دار الفكر. ج. 9. ص. 212.

سَاحر، وقالوا: شاعر، وقالوا في القرآن: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ [ص، 38: 7]. فالجنون من الضلال لأن المجنون لا يهتدي إلى وسائل الصواب، والكذب والسحر ضلال وغواية، والشعر المتعارف بينهم غواية كما قال تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ [الشعراء ، 26: 224] أي يحبذون أقوالهم لأنها غواية، وحلّل أيضا قوله تعالى: ﴿ وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3)﴾ فيقول: واعلم أنّ تنزيهه صلّى الله عليه وسلّم عن النطق عن هوى يقتضي التنزيه عن أن يفعل أو يحكم عن هوى لأنّ التنزه عن النطق عن هوى أعظم مراتب الحكمة، ولذلك ورد في صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم «أَنَّهُ يَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا»[1].

ويرى الباحث أن الغرض من السجع المرصع هنا لبيان إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وظاهرة الوحي. ومعنى الآيات: أقسم الله بالنجم، أي بالنجوم إذا غربت، ما حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية والحق، وما صار غويا، أي ما تكلم بالباطل، وما ينطق بالقرآن عن هوى نفسه ورأيه أصلا. وكان في هذه الآيات أيضا جناس شبه التام بين ﴿هَوى﴾ بمعنى خرّ وسخط، و﴿الْهَوى﴾ بمعنى هوى النفس. وهكذا يمكننا الخلوص إلى أن من سرّ الإعجاز هنا الإعجاز اللغوي والأسلوبي، نجد ذلك في مقابلة لفظة بلفظة في الوزن والروى، فهذا أوقع في النفس وأكثر تأثيرا على السامع فلا تمل الأذن السماع، لكونه من أحسن السجع ، حيث تساوت فيه قرائنه وفقراته، فذلك الجمال بعينه.

2. قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2) خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) ﴾ [التغابن، 64: 1-3]

وقد جاءت هذه الآية لغرض توضيح مظاهر قدرة الله تعالى. فالدلالة البلاغية في هذه الآيات هنا السجع المرصع، حيث ينتهي الحرف الأخير للفواصل بحرف الراء. فالسجع هنا: في ﴿قَدِيرٌ﴾، و﴿بَصِيرٌ﴾، و﴿الْمَصِيرُ﴾. يقول محمد علي الصابوني: قوله تعالى ﴿ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي: قادر على كل شيء، يغني ويفقر، ويعز ويذل، وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، وهو كالدليل لما تقدم من أنَّ الملك والحمد له سبحانه[2]، ومعنى قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أى: عالم بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم[3]. وقد حلّل ابن عاشور قوله تعالى ﴿ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فيقول: والاقتصار على ذكر وصف

[1] ابن عاشور، 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. ج. 27. ص. 92 – 93.
[2] الصابوني، محمد علي. 1996م. *صفوة التفاسير*. بيروت: دار الفكر. ج. 3. ص. 368.
[3] الزمخشري، 1997م. *الكشاف*. ط. 1. ج. 4. ص. 547-548.

﴿ قَدِيرٌ ﴾ هنا لأن المخلوقات التي تسبّح الله دالة على صفة القدرة أوّلا لأنّ من يشاهد المخلوقات يعلم أنّ خالقها قادر[1]، وحلّل أيضا قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيقول: و﴿ بَصِيرٌ ﴾ أريد به العالم علم انكشاف لا يقبل الخفاء فهو كعلم المشاهدة وهذا إطلاق شائع في القرآن لا سيّما إذا أفردت صفة بصير بالذكر ولم تذكر معها صفة «سَمِيعٌ»[2]، وكذلك حلّل قوله تعالى ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) ﴾ فيقول: و﴿ الْمَصِيرُ ﴾ مصدر ميمي لفعل صادر بمعنى رجع وانتهى، ولذلك يعدّى بحرف الانتهاء، أي ومرجعكم إليه يعني بعد الموت وهو مصير الحشر للجزاء، وتقديم ﴿إِلَيْهِ﴾ على ﴿الْمَصِيرُ﴾ للرعاية على الفاصلة مع إفادة الاهتمام بتعلق ذلك المصير بتصرّف الله المحض[3].

ويرى الباحث أن الغرض من السجع هنا لبيان مظاهر قدرة الله تعالى، كخلق الإنسان، وخلق العالم كله بالحكمة البالغة وغيرهما. ويتضح لنا أنّ سر الإعجاز في هذه الآيات هو الإعجاز اللغوي والأسلوبي، حيث نجد أن الحرف الأخير ينتهي بالراء مع اتفاق تلك الكلمات في الوزن والروى، وذلك لتقوية المعنى وتأثير النفس.

الخلاصة

وقد توصّلت هذه الدراسة إلى أن هذين الجزئين قد استخدما أنواعا متعدّدة من المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية. وشواهد المحسنات المعنوية في هذين الجزئين كثيرة منها: الطباق بنوعيه (اي: طباق الإيجاب ورد تسعة وستّين شاهدا، وطباق السلب ورد أحد عشر شاهدا)، والمقابلة وردت ثلاثة عشر شاهدا، والالتفات ورد خمسة شواهد، والافتنان ورد شاهدا واحدا ، ومراعاة النظير وردت أربعة شواهد، والإرصاد ورد ثلاثة شواهد، والإدماج ورد شاهدين، والمذهب الكلامي ورد شاهدا واحدا ، واللف والنشر ورد شاهدا واحدا، والتفريق ورد شاهدا واحدا، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ورد شاهدا واحدا، والتفريع ورد شاهدا واحدا، والمبالغة ورد سبعة عشر شاهدا.

وكذلك شواهد المحسنات اللفظية في هذين الجزئين كثيرة منها: الجناس بأنواعه (أي: الجناس الاشتقاق ورد واحدا وستين شاهدا، وجناس شبه الاشتقاق ورد شاهدا واحدا، والجناس الناقص ورد اثني عشر شاهدا،

---

[1] ابن عاشور، د.ت. *تفسير التحرير والتنوير*. ج. 28. ص. 261.

[2] المصدر نفسه. ص. 263.

[3] المصدر نفسه. ص. 266.

والجناس التام ورد شاهدا واحدا)، والسجع ورد مائة وتسعة شاهد، والتسميط ورد شاهدا واحدا، والموازنة وردت ستّة وعشرين شاهدا، وردّ العجز على الصدر ورد خمسة عشر شاهدا، ولزوم ما لا يلزم ورد شاهدين. وقد تبين لنا أن السجع (الفاصلة القرآنية) هو أكثر ما ورد في هذين الجزئين، كما تبين وجود آيات أخرى أقل من السجع تحوي أنواعا من الجناس، وتبين أيضا ورود نوعي الطباق، وتبين أيضا ورود الموازنة ورد العجز على الصدر والمقابلة وغيرها لكنها أقل من السجع والجناس والطباق.

المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد طاهر. 1984م. *تفسير التحرير والتنوير*. تونيس: الدار التونسية للنشر.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. د.ت. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

البروسوي، الشيخ اسماعيل حقي. د. ت. *تفسير روح البيان*. بيروت: دار الفكر.

الجندي، على. 1954م. *فنّ الجناس بلاغة – أدب – نقد*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. 2009م. *مفردات ألفاظ القرآن*. ط. 4. دمشق: دار القلم.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. 1991م. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد. 1997م. *الكشاف*. ط. 1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الصابوني، محمد علي. 1996م. *صفوة التفاسير*. بيروت: دار الفكر.

القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. د.ت. *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

محمد، عاطف فضل. 2011م. *البلاغة العربية*. ط. 1. الأردن: دار المسيرة.

مناهج جامعة المدينة العالمية. د.ت. *البلاغة 1 – البيان والبديع*. جامعة المدينة العالمية.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكه. 1996م. *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*. ط. 1. بيروت: الدار الشامية.

نوفل، وداد. 2014م. *البلاغة العربية علم البديع*. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولة.

الهاشمي ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: 1362هـ). د.ت. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. بيروت: المكتبة العصرية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ العربي القديم

The material and literary resources of the study of ancient Arabic history

د/ سمير العيداني

أستاذ التاريخ القديم بجامعة محمد بوضياف ـ المسيلة.

الملخص :

يعدُ البحث في التاريخ العربي القديم من المواضيع البحثية الأساسية ذات الأهمية و المكمّلة لفهم أحداث و منجزات تاريخ الشرق الأدنى القديم ، و لذا حاول كثير من الدارسين المعاصرين . الغربيين و العرب – تناول تفاصيل ذلك ، خاصة بعد بداية الكشوفات الجغرافية و انفتاح الشرق على الدراسات الغربية و محاولات الأوربيين دعم الروايات الواردة بالكتب المقدسة و بخاصة التوراة .

و لابد لأي باحث في التاريخ السياسي و العسكري و الحضاري للعرب القدامى أن يعتمد على المصادر المادية و الأدبية بأنواعها ، و التي حاولت في هذه الدراسة أن أتناول بعضا من تفاصيلها .

كلمات مفتاحية : التاريخ العربي القديم – المصادر المادية – المصادر الأدبية – الكتابات الكلاسيكية.

Abstract

Research in the ancient history of the Arab world is considered of a paramount importance in understanding the historical events and achievements of the Near East. Many contemporary researchers, Arabs and Westerners, have attempted to unveil the different details and secrets of the history of the ancient Arab world. Indeed, the process is mainly prompted by the geographical explorations, the Orient’s openness to Western studies, as well as the Europeans’ attempt to support the incoming reports with the Holy Scriptures and especially the Torah. Therefore, it is indispensable for any researcher in the political and military history and civilisation of the ancient Arabs to rely on the material and literary resources available, which are the object of study in this research.

Keywords: Ancient history of the Arab world, Material resources, Literary resources, Classical writings.

مقدمة :

يصادف كلّ دارس للتاريخ العربي القديم عدة عقبات بحثية في سبيل الحصول على وثائق تمكّنه من دراسة تاريخ المنطقة ، لعل أبرزها معضلة انصراف المؤرخين المسلمين عن معالجة مواضيع تاريخ ما قبل الإسلام، رغم أنّه ركيزة أساسية يُمكن بها تفسير كثير من الظواهر الاقتصادية و الاجتماعية وحتى الفنية في العصر الإسلامي ، ولذلك يعتمد الباحثون في تاريخ شبه الجزيرة العربية في الفترة القديمة على وثائق بديلة تعوض النقص الحاد في المعلومات التي توفرها الكتابات الإسلامية، فترى ما هي المصادر المادية و الأدبية التي يعتمدها الباحثون في دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ؟.

و الناظر لما كتبه كبار المؤرخين المسلمين كالطبري و المسعودي و البلاذري و الدينوري و ابن الأثير و ابن كثير و غيرهم ، ليعجب للدقة و التحري الصحيح الذي عالجوا به تاريخ الإسلام – معظم الأحيان – ، بقدر ما يتأسف على الإهمال و الخلط الذي صاحب كتاباتهم عن عصور ما قبل الإسلام، حتى أنّنا لا نجده إلا عبارة عن مقدمات مختصرة لتواريخهم المفصلة عن العصور الإسلامية.[1]

و ما وجد من الأخبار لدى المؤرخين المسلمين لم يلق من عناية الباحثين المحدثين، ولم يجعلوها مصدرا أساسيا في الدراسة كونها أخبار مضطربة تختلط فيها الحقيقة التاريخية بالروايات الخرافية و يسودها بوجه عام الطابع الأسطوري و العنصر القصصي، وبالتالي لا يمكن الركون إليها كمصدر رئيسي لكتابة هذا التاريخ دون التحقق منها بالرجوع إلى قياسها بمصادر أخرى كالآثار الباقية و النقوش الكتابية.[2]

و حاول الكثير من المؤرخين تقليل هذه المبالغات[3] التي ظهرت في كتابة المؤرخين المسلمين على اعتبار نقل الخرافات من أهل الأغراض أو الطامعين ممن دخل الإسلام من اليهود و النصارى خاصة أولئك الذين كانت لهم ثقافة يهودية واسعة ، و كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة لأنهم كما يقول ابن إسحاق [4]" أهل العلم الأول " [5]، و من ثم انتشرت الأساطير اليهودية و صدّقها ضعاف المؤرخين و هي ما عرف بالروايات الإسرائيلية[6].

وقد ازداد الأمر صعوبة للمؤرخين في تاريخ العرب القديم ، ذلك أن الخط العربي لم يكن في أول الأمر منقوطا، و أنّ أول من فعل ذلك هو " أبو الأسود الدؤلي على عهد الخليفة " علي بن أبي طالب" ، والأمر كذلك بالنسبة للكتابة النبطية التي يُرجح أن الخط العربي مشتق منها و متطور عنها إذ كانت لا تعرف النقط ، فلا شيء يفرق بين الحروف كالباء و الياء و التاء و الثاء أو بين الجيم والحاء والخاء . فيكتبون " بلقيس" حروفا بلا نقط فتقرأ (بلفيس) أو (نلفيس) أو (بلفيش) و قس على ذلك ، و هنا وقع بذلك التباس في قراءة الأسماء و ظهر أثره في اختلاف المؤرخين و النسّابة في أسماء الأشخاص والقبائل و الأماكن.[7]

يُضاف إلى كل هذا تناقل أخبار الجاهلية عن طريق الألسنة بغير تدوين و لأجيال عديدة ، خاصة في وسط بلاد العرب مثل الحجاز ، بحيث كانوا يتداركون أيامهم وأحداثهم وما وقع لهم مشافهة ، و ليس من المنطق أن نطالب الذاكرة أن تعي كل التاريخ بتفاصيله ، و هكذا تعرض التاريخ إلى التحريف من جيل إلى جيل و هنا نجد الرواة يُدخلون عنها القصص قصد المتعة و منه أيضا وقوعهم في نسبة الأحداث إلى غير أصحابها ، فإذا اشتهر رجل بصفة معينة نسبوا له كل ما ينطوي تحتها ، فكل ما يتعلق بالبناء نسب إلى سيدنا سليمان عليه السلام وما تعلق بالفتح نسب إلى ذي القرنين.[8]

و في هذه الدراسة سأحاول الإشارة الى الوثائق التي يعتمدها الدارسون في التعرف عن تاريخ العرب القدامى، كما سألمح للبعثات الأثرية الاستكشافية للبلاد العرب منذ بداية حركة الكشوفات الجغرافية حتى منتصف القرن العشرين ، و المتعارف عليه أنّ أي دراسة لأحداث أو حضارة أي منطقة جغرافية تستلزم الاعتماد على المصادر المادية و الأدبية في التعرف عن تفاصيلها ، وهذا الأمر سأتقيد به في دراستي للموضوع كالآتي :

أولاً – **<u>المصادر الأثرية</u>**: وعلى الرغم من أن اكتشافها و الاهتمام بها تأخر إلى العصر الحديث ، إلا أن أغلب المؤرخين يؤكدون على أنّها أهم المصادر[9] ، حيث أن أغلب معلومات المؤرخين قبل الكشف عنها كانت تعتمد على ما جاء في التوراة ، و على ما كتبه المؤرخون و الرحالة اليونان و الرومان و العرب ، و ظل الحال كذلك حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.[10]

و هنا انطلق الأوروبيون إلى الاهتمام بالتاريخ العربي القديم لأغراض مختلفة، خاصة و تلك القصص التي نقلتها الكتب المقدسة عن "مملكة سليمان" و "عرش بلقيس" ، و ما كان يتناقله سكان شواطئ اليمن عن الآثار و الأبنية و النقوش المدفونة في التلال و الأودية و الصحاري ، لذلك فالمصادر الأثرية هي التعبير المادي الملموس الذي خلفه الإنسان في الجزيرة العربية و هي تتصل بكافة مجالات الحياة و ميادينها.[11]

و نتيجة لكثرة البعثات العلمية و الاكتشافات، فقد وصل إلى أيدي العلماء آلاف من النقوش اليمنية التي تحتوي الكثير من المعلومات عن ممالك شبه الجزيرة العربية ، و عشرات الآلاف من المخربشات القصيرة على واجهات الصخور، في شمال بلاد العرب بين ثمودية و لحيانية و غيرها . فضلا عن النقوش الصفوية التي وجدت فوق جبال الصفا جنوب شرق دمشق ، و هي قريبة جدا من حيث الخط و اللغة و أسماء الآلهة من النقوش الثمودية، و استطاعت تلك النقوش و المخربشات بعد فك رموزها أن تقدم صورة عن ما كان جاريا في تلك البلاد منذ القرن التاسع قبل الميلاد و حتى ظهور الإسلام أي مدى ألف و خمسمائة سنة.[12]

ويضاف إلى هذا بعض النقوش و الكتابات الغير عربية التي تطرقت إلى ذكرهم و منها الآشورية و البابلية و التي قدمت للمؤرخين معلومات هامة عن بلاد العرب الشمالية و علاقتها مع الآشوريين و البابليين ، ومن أمثلة بعض المعلومات القيمة ذكر أسماء بعض الملكات " زبية" و الملكة" شمس"، و الأمر كذلك قياسيا مع النقوش المعينية أو السبئية في مصر أو الحبشة.[13]

و يدخل ضمن النصوص المكتوبة الكتابات المسمارية التي تحدثت عن علاقات بعض دول العراق القديم بعدد من قبائل و دويلات شبه الجزيرة منذ القرن التاسع قبل الميلاد ،و هي ذات دلالة و قيمة تاريخية كبيرة بحيث تعد نصوصها أقدم الوثائق التي سجلت تسمية العرب كتابة منذ أواسط القرن التاسع ق.م بصيغ **(أربي – أريبي –أريبو)**[14] ، و هي المصدر الوحيد الذي تحدث عن سبع ملكات عربيات شماليات ظهرن خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، غير أن عليها عدة تحفظات في اعتادت ان تنسب لأصحابها . البابليين و الأشوريين . سلطانا واسعا و اسرفت في تصوير انتصاراتهم على العرب .[15]

و مما يشار إليه أن المصادر الأثرية ثلاثة أنواع منها المعمارية و التي تشمل بقايا المنازل و المقابر و المعابد و الحصون و السدود ، في حين توجد المصادر الأثرية و الفنية و تشمل جميع ما خلفه الإنسان في مجالات النحت و النقش و التصوير كالأدوات و الأواني المصنوعة من الأحجار و الفخار و أدوات الزينة و العملات، و أخيرا مصادر أثرية كتابية كالنقوش و المخربشات، التي سجلها الإنسان على جدران المعابد و الألواح التذكارية أو النصب الجنائزية أو على صخور الجبال.[16]

و مما يجب ذكره أنّ الآثار العربية القديمة تعتبر سجلاً تاريخيا حياً لأعمال الملوك والأمراء، كما تعدّ شاهدا ماديا على حضارتهم ، ومنها استطعنا الوقوف على ما وصلوا إليه من نهضة في اليمن أو في الشمال ، و منها استنتج الأثريون التيارات الفنية التي تركت بصماتها في إنتاجهم ، والمصادر المختلفة التي أثرت على فنون العمارة لديهم من أشورية أو بابلية أو يونانية في حين نجد العملات العربية بنقوشها تتضمن ألقابا ملكية و أسماء للمعبودات.[17] وعلى الرغم من الأهمية البالغة للمصادر الأثرية العربية القديمة إلا أنها تتفرد بجملة من نقاط الضعف[18] منها :

– أنّ معظمها تتشابه في مضمونها و في إنشائها لأنّها تتعلق بأمور شخصية كبناء معبد أو إقامة سور، و مع ذلك كانت أهميتها لغوية أكثر منها تاريخية غير أنها أفادت العلماء بأسماء عدد من الملوك ، و بينت طبيعة العلاقة بين القبائل فيما بينها .

– الكثير من النصوص هي عبارة عن مخربشات أو أجزاء ليست كاملة نظرا للإهمال الشديد أو لاستعمالها في البناء مما ينقص من أهميتها العلمية غير أنّها أفادت الباحثين ببعض أسماء الآلهة الجنوبية.

– كون هذه الكتابات و النقوش في أغلبها غير مؤرخة ، و بالتالي لم تؤد بالعلماء إلى تقويم ثابت ، حتى أنّ بعض العرب القدامى اختلفوا في التقويم بأن جعلوه على سنوات حكم ملوكهم، و إن كان " الحميريون"[19] قد جعلوا من قيام دولتهم في عام 115 قبل الميلاد تقويما ثابتا يؤرخون به الأحداث ، أما عرب الشمال فإلى جانب ندرة المادة الكتابية التي تركوها لم يكن لهم مبدأ تقويم ثابت ، فنجدهم أحيانا أرخوا بأعوام وقعت لهم فيها حوادث متعارف عليها أو أرخوا بحياة الرجال المشهورين ، كما أرخوا بعام "الخنان " و "عام الفيل" . وفي ذلك يورد المسعودي قائلا :" **أما بنوا سماعيل .** بن إبراهيم الخليل **. فقد أرخوا من بناء البيت ، فلم يزالوا يؤرخون به حتى تفرقت معد.. حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من وفاته الى عام الفيل**[20]".[21]

و لما تمكّن العلماء الأثريون من فك الكتابات القديمة كالهيروغليفية و المسمارية زادت رغبة نخبة من المستشرقين الذين سافروا الى اليمن و شمال شبه جزيرة العرب ، لدراسة النقوش العربية على المخلفات المختلفة ، و من أول العلماء الذين سافروا الى اليمن[22] "كارستن نيبور" و هو جغرافي دنماركي قدم رفقة خمسة من المستكشفين في بعثة برعاية ملك الدنمارك للكشف عن آثار اليمن بين عامي 1761–1772 ميلادي ، و قد هلك زملائه لكنه نجا و أعد دراسة عن نتائج أبحاثه[23] .[24]

ومع بداية عام 1809م , يصل الرحالة السويسري" جوهان ليدونج بوركهارت" الى سوريا، و قام بزيارة المناطق المتاخمة لشبه الجزيرة , وجمع المعلومات عن البدو , ودرس القرآن الكريم، بعد أن كان قد درس العربية في "انجلترا" , حتى عرف بالشيخ " إبراهيم بن عبد الله" فزار الحرمين الشريفين ، ووصف موسم الحج و في عام 1812م اكتشف مدينة "البتراء" و أصدر عدة كتب عن رحلاته في سوريا و فلسطين و شمال بلاد العرب و توفي سنة 1817م.[25]

و في عام 1815م زار " نجد" المستشرق " جورج أوغسطس فالين" للقيام ببعض الدراسات اللغوية، ثم جاء بعده عام 1853 "السير ريتشارد برتون" الذي زار الحرمين وتوغلت "لليدي أن بلنت" عام 1789م في شمال بلاد العرب حتى "نجد" وكانت مولعة بدراسة الخيول، وتبعهما في ذلك "هوبر" و "اويتنج" اللذان قاما برحلات شاقة حتى بلغا " حايل" في الشمال وتحصلا على كثير من النقوش الكتابية بين 1867و1884 و صدرت نتائج رحلاتهم في عدة بحوث بالفرنسية ، منها البحث الذي كتبه "هوبر" سنة 1884م في مجلة الجمعية الجغرافية بعنوان: INSCRIPTION RECUILLES DANS L'ARABIE CENTRALE بين 1878و 1882 ، و البحث الذي نشره "أويتينج" بالألمانية عن النقوش النبطية في برلين سنة 1885م .[26]

و مع مطلع القرن العشرون بدأت الأبحاث العلمية تزداد وأصبح بين أيدينا مؤلفات هامة لعل أروعها ما كتبه "لويس موسل" الذي زار العربية الحجرية و كتب عدة مؤلفات في وصف شمال "الحجاز" و" بادية الشام" ومنطقة "الفرات الأوسط" و"تدمر" و "نجد" [27]، ثم هناك ما كتبه المؤرخان " جوسين " و سافينياك"[28]

في مؤلفهما الشهير عن آثار اليمن ، وبخاصة حول " مدائن صالح" و "العلا*, و كذا كتاب "لورنس" المسمى (أعمدة الحكمة السبعة) و الذي اشتهر أثناء الحرب العالمية الأولى.[29]

و يعد الرحالة " هاري سان جون بريدجر فلبي "(H.S.J.B.FILPY)[30] (الحاج عبد الله) ، أكثرهم نشاطا على خليفة قربه من ملك السعودية حيث كتب عدة كتب وكثرت رحلاته آخرها مع العالم البلجيكي "ج.ريكمانز" في شتاء (1952.1951)،و كانت في المثلث الواقع بين نجران– جدة و الرياض، حيث عاد ومعه 1200 نقشا منها تسعمائة نقش ثمودي وما تبقى لحياني و سبئي.[31]

في عام1952م قامت بعثة أمريكية بزيارة مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية، فزارت " الجوف" و " التيماء " ومدائن صالح" و " العلا " و تبوك" و ظفرت بنماذج من فخار قديم ، و نقلت صورا لكتابات ثمودية و نبطية , أهمها ما وجد في قمة " جبل غنيم" جنوب تيماء، و تعد أقدم ما عثر عليه في العربية الشمالية.[32]

والملاحظ أن تاريخ البحث العلمي في تاريخ العرب القديم مدين بالكثير لنفر من المستشرقين ، الذين قدموا مجهودات جادة في مختلف الميادين من أمثال "كوسان دي برسيفال"[33] و الذي يعتبر بحق من الرواد[34] في التاريخ لبلاد العرب قبل الإسلام و كذا " تيودور نودلكه" الذي كتب عن تاريخ أمراء الغساسنة تحت عنوان " أمراء غسان" و المستشرق الألماني " ج.روتشتاين" الذي أصدر بحثا عن تاريخ اللخميين ملوك الحيرة ,بالإضافة إلى المستشرق الفرنسي "رينيه ديسو" الذي نشر كتابا عن العرب في سوريا قبل الإسلام و غيرهم من المؤرخين الغربيين و العرب[35] .[36]

ثانياً– المصادر الكتابية :

– **المصادر الغير عربية** : و منها :

أ– الكتابات اليهودية: و يأتي في مقدمتها :

***- التوراة:**[37] تحدثت في كثير من أسفارها عن العرب و علاقتهم بالإسرائيليين، كما جاء في أسفار " التكوين و الخروج و العدد و يوشع و القضاة و صموئيل الأول و الثاني و الملوك الأول و الثاني و أخبار الأيام الأول و الثاني و المزامير و أشعيا و أرميا و حزقيال ودانيال و المكابين الأول و الثاني". [38]

غير أن حديث التوراة عن العرب يرتبط بالقبائل و الأماكن العربية ذات العلاقة الاقتصادية باليهود ، لذلك نجدها تتحدث عن القبائل العربية على أساس أنها كانت لها علاقة بالعبرانيين، فهي بدوية عادة لكن إذا تعلق الأمر بقصة سليمان، فان هذه القبائل تصبح ذات شأن مثل قبيلة سبأ و الملكة بلقيس.[39] و على أي حال وجب علينا أن نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي و أن ننظر إليها كغيرها من المصادر

بدون كونها كتابا مقدسا، لأن من كتبوا التوراة المتداولة هم كمؤرخين لا يختلفون عن نظرائهم من المعاصرين لهم في الشرق (المصريين القدامى أو البابليين) ، و مادامت التوراة كتاب تاريخ، فليس هناك ما يمنعنا كدارسين من أن نناقشها مناقشة حرة دون تمييز.

* **. التلمود:**[40] يعد التلمود من المصادر القديمة و هو مؤلف واسع في الادب الديني اليهودي و يهمنا أنه تحدث عن العديد من جوانب الحياة عند العرب غير أنه كمثيلته التوراة مر بفترة الرواية الشفهية، و في ذلك يذكر المؤلف جواد علي:"" ***أنّ الرواية الشفهية من السهل أن تتعرض للتحويل و التبديل، لصالح فكرة أو ضدها . وسوءا كان التبديل بقصد أو بغير قصد، فإنه ينزل بالمصدر التاريخي إلى مرتبة منخفضة في الاعتماد عليه لتوثيق الأحداث التاريخية***""[41]

كما يجب أن نشير إلا أن عددا من الإشارات إلى العرب في التلمود، يقصد بها المعاملات بين العبرانيين و العرب غرب سيناء، و ليس إلى سكان شبه الجزيرة العربية ومما أشار إليه التلمود عن أحوال العرب ذكرا لا حصرا في مجال العقائد و العبادات، أنّ العرب كان لهم معبود هو "نشرا"[42] ، و قد ورد في القران الكريم تحت اسم "نسر" قال تعالى: "" **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا**""[43] ، و مما ذكر فيه أن مراسم حج العرب لم تكن ثابتة و أنها تتغير من حين لآخر، و أن الأعراب هم ملثمون دائمو التنقل في البادية ، و أن نساء العرب كن يغطين وجوههن عند الخروج إلى الأماكن العامة ، و لهن قدرة خارقة في التعرف على مواقع الماء عبر شم الرمال .[44]

*-**كتابات المؤرخ اليهودي"يوسف بن متى"**: (37م . 98 أو 100م) ولد "يوسفيوس فيلافيوس" في" أورشليم" ، و كان له دور كبير في الدفاع عن الأحبار و اليهود في روما، إذ شارك في ثورة اليهود و التي انتهت بأسره ،غير أن القائد الروماني "فسبيسيان" أنقذه و أمر بالإفراج عنه و منحه حق المواطنة الرومانية ، و هناك في روما كتب يوسفيوس كتبه المعروفة و التي هي " تاريخ عاديات اليهود (آثار اليهود) ANTIQUIES OF THE NEWS" و كتابه" الحروب اليهودية " THE JEWISH WAR" وعددها سبعة أجزاء بالآرامية، و كتاب "تاريخ اليهود القديم" في عشرين جزءا منذ بدأ الخليقة حتى 66 ميلادية .[45]

و اعتمد "يوسفيوس" في كتابتها على "العهد القديم" و تحيزه واضح إلى قومه اليهود فضلا عن رغبته في إرضاء أسياده الرومان , غير أن كتبه ثمينة المعلومات حول تاريخ العرب و خاصة الأنباط منهم الذين كانوا يقيمون على عصره في مناطق واسعة أشار إليهم من خلال علاقتهم بالعبرانيين.[46]

ب- **كتابات المؤرخين و الرحالة اليونان و الرومان:**و أصطلح أيضا على تسميتهم " المؤرخون الكلاسيكيون"، و تضمنت كتاباتهم معلومات جغرافية وتاريخية عن المنطقة استقاها أصحابها من الرجال الذين شاركوا في الحملات التي أرسلها اليونان ثم الرومان الى بلاد العرب أو من المرتحلين و لاسيما في بلاد الانباط و من التجار و الملاحين الذين اختلطوا بالعرب في نقل المواد التجارية .[47]

و الراجح أن بعض هؤلاء الكلاسيكيين لم يزوروا شبه الجزيرة و أنّ أكثر معلوماتهم شفوية، و كانوا يحكمون على ما يرونه و يسمعونه من وجهة نظرهم، و حسب تأثرهم بعادات و تقاليد بلادهم ، بالإضافة إلى جهلهم بلغة البلاد التي يكتبون عنها أو يصنفون فيها، كما أنّهم اعتمدوا على أفواه محدثيهم التي تغلب على رواياتهم في الغالب الخرافات و الأساطير[48]، ومن أقدم الإشارات الكلاسيكية التي وردت عند العرب ، ما ورد في ملحمة " هوميروس" و المعروفة بالأوديسية ، وكذا إشارات " أسخيلوس" [49] (525 –456 ق.م) و هي ذات دلالات غير محددة ، و لعل أهم الروايات التاريخية المفصلة عن جزيرة العرب ترجع إلى أواسط القرن الخامس ق.م [50] ،و من أهمها :

1. **هيرودوت**: (480.425 ق م) : ولد عام 484ق .م ، في " هاليكار ناسوس" (التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى) ، و توفي عام 420 ق .م ، زار العديد من بلاد الشرق القديم وصفه" شيشرون الروماني" بأبي التاريخ ، تعتبر كتاباته[51] أول الكتابات المفصلة عن بلاد العرب , تعرض لذكرها عند حديثه عن حروب فارس و مصر على أيام الملك الفارسي " قمبيز" (530. 522 ق.م).[52]

ويلاحظ أن هيرودوت في كتاباته لم يقتصر تسمية بلاد العرب على شبه الجزيرة العربية، و لكنه يطلقها على كل القسم الداخلي من سوريا(بلاد الشام) و على شبه جزيرة سيناء و صحراء مصر الشرقية, وقد تطرق في كتاباته إلى موقع بلاد العرب و تربتها و عن عادات العرب و تقاليدهم وعقائدهم الدينية و ملابسهم و سلاحهم و طرقهم في البحر، و أورد في كتاباته الكثير عن منتجاتهم كاللبان و التمر و القرفة و اللادن، غير أن هيرودوت وقع في سذاجة الرواية على عصره مما أضفى على كتاباته الكثير من المبالغة و التحريف.[53]

2 . **ثيوفراستوس**: (371 ق. م –287 ق.م) يعد أحد تلاميذ أرسطو و خليفته في رئاسة معهد " اللوفيون" كان أخصائيا في التاريخ الطبيعي و أول من تكلم عن مملكة "سبأ " ، و تحدث عن سفنهم و تجارتهم في اللبان والمر ، وتشير كتاباته أنه كان يقوم بتشريح و تحليل المنتجات التي كان أعوان الإسكندرية يرسلونها إلى بلاد اليونان.[54]

3–**إراتوستينس** ERATOSTHENES: (276 ق.م . 194 ق.م) يعرف عند العرب " بايراستين" و هو أحد علماء جامعة الإسكندرية عمل أمينا لمكتبتها[55] ، وقد كان جغرافيا لذلك قدم في كتاباته تقسيما لبلاد العرب إلى بلاد العرب الصحراوية و بلاد العرب الميمونة ، كذلك قسم البلاد من الشمال إلى الجنوب على حسب الحياة الاقتصادية التي يمارسها السكان ،كما تحدث عن بعض قبائل الجزيرة مثل : "معين " و "سبأ " و "قتبان " و "حضر موت".[56]

4– **سترا بون** STRABO :(64 ق.م . 19م) فهو من بونتس " و يتحدث اليونانية عاش بضع سنوات في الإسكندرية ، و قد صحب صديقه الوالي الروماني " ايليوس جالوس" في حملته على بلاد العرب عام

24 ق.م [57] ، وضع كتابا سماه الجغرافية " GEOGRAPHICA" في سبعة عشر جزءا ضمن في الجزء السادس عشر تاريخ العرب و حملة "ايليوس جالوس" عليها[58] ، و قد ذكر فيه الخطوط التجارية البرية و البحرية ، و تعرض لنظام الحكم الذي يسود بعض المناطق العربية و العلاقات التي تربط أقوام المنطقة.[59]

و نظرا لأنه كان حاضرا في حملة "اليوس جالوس" فقد كانت معلوماته أقرب إلى الواقع ، حيث يذكر الأسباب التي دفعت بالإمبراطور الروماني "أغسطس " إلى التفكير فيها ، كما تحدث عن الأخطاء التي وقع فيها " ايليوس جالوس" أثناء الحملة.[60]

5- **بلينوس الأكبر** PLINY THE ELDER (23-24 م -79م) تناول بيلينوس تاريخ شبه الجزيرة العربية باستفاضة في قسمين من دراسته عن " التاريخ الطبيعي"NATURALIS HISTORIA الذي قسمه إلى سبعة و ثلاثين قسما ، تحدث فيها عن جزيرة العرب و تربتها و جغرافيتها و مدنها و سكانها و طرق التجارة والمسافات بين المراكز التجارية بين جزيرة العرب و البلدان المجاورة ، كما تحدث عن منتجات الجزيرة من اللبان و التمر و العطور و القرفة, وكذا تحدث عن المحاصيل الزراعية و طرق جمعها.[61]

6-**كلاوديوس بطليموس** CALADIUS PTOLEMAIUS: (القرن الثاني الميلادي) تنبغي الإشارة إلى ما كتبه بطليموس الجغرافي اليوناني الشهير، الذي قدم دليلا جغرافيا صحح فيه الكثير من آراء من سبقوه ، و تعد خريطة بطليموس أدق خريطة وضعت في العصور القديمة . وقد ظلت معمولا بها حتى بداية العصر الحديث ، حيث قسم شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام هي: العربية الصحراوية و الصخرية "الحجرية" و العربية الميمونة (السعيدة)، كما حاول بطليموس ضبط الحدود و الأماكن و تقسيمها حسب درجات الطول و العرض و عرف كتابه باسم (الدليل الجغرافي) (HYPHEGESIS -GEOGRAPHIKE).[62]

و يُذكر أنه من الكتب التي وصلتنا عن تاريخ شبه الجزيرة العربية كذلك كتاب لمؤلف يوناني مجهول تحت اسم " الطواف حول البحر الاريتري" THE PERIPLUS OF THE ERYTHREAN SEA، و يرجح أنّها كتبت في حوالي عام 80م أو في النصف الأول من القرن الثالث ميلادي[63] ، وصف صاحبه سواحل بلاد العرب الجنوبية و طرق التجارة بين "مصر" و "الهند" ، كما أشار في كتابه إلى "الأنباط" و علاقة بلاد العرب بالإمبراطورية الرومانية.[64]

و يمكن أن نضيف من المصادر الكتابية بعض المؤرخين المسيحين و أهمهم "يوسيبيوس"(263 م 340. م) و هو واحد من آباء الكنيسة في وقته ،من مؤلفاته "التاريخ الكنائسي" ECCLESIASTICAL HISTORY في عشرة أجزاء ،و كتابات "شمعون الأرشامي" والذي كتب عدة قصص مفيدة عن المسيحية في اليمن و اشتهر بكتاب "رسائل الشهداء الحميريين"[65] ، ثم كتابات "بروكوبيوس"(ت 563 م) و هو المؤرخ الكنسي لعهد "جستنيان " البيزنطي ، و يهمنا أنّه تحدث في كتابه "تاريخ الحروب" عن حروب "الغساسنة و اللخميين".[66]

2-المصادر العربية: و يأتي في مقدمتها :

أ- **القرآن الكريم:** القرآن الكريم كتاب الله " **لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**"[67] ،و قوله تعالى " **إنا نحن نزلنا الذكرى و إنا له لحافظون**"، فليس هناك شك في أن القرآن الكريم كمصدر تاريخي هو أصدق المصادر و أصحها ،و رغم أن القرآن الكريم انزله الله تعالى ليكون دستورا للمسلمين و يدعوا إلى تهذيب النفوس و العدالة و الأخلاق، إلا أنه كذلك يحتوي على العظة و العبرة التاريخية، و يقدم معلومات هامة عن عصور ما قبل الإسلام، و أخبار دولها مثل دولة "سبأ" التي نجدها في القرآن الكريم تحمل سورة كاملة ،و كذلك على انفراد القرآن الكريم دون غيره بذكر أقوام عربية بادت كقوم " عاد" و " ثمود"، فضلا عن" أصحاب الكهف " و "سيل العرم" و أصحاب الأخدود " و "قصص الأنبياء".[68]

كما أشار القرآن الكريم إلى ديانات العرب و معتقداتهم، في كثير من آياته ، حيث لمح إلى عبادة " القمر" و " الشمس " و "اللات" و "العزى" و" مناة"، و جميع ما ورد فيه قد أيدته الكشوف الحديثة كل التأييد، و يمكن ملاحظة أنّه رغم أنّ هدف القرآن الكريم من قصصه ليس التأريخ للأحداث ، فإنّه لا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن هذه القصص حقيقة لقوله تعالى" **ومن أصدق من الله حديثا**"[69] ، و قوله أيضا " **أن هذا لهو القصص الحق**".[70]

ب- **الحديث النبوي الشريف** : للأحاديث النبوية مرتبة كبيرة في الدين الإسلامي تأتي بعد مكانة القرآن الكريم مباشرة ، و الحديث النبوي هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير ، حيث جاء الحديث مفسرا للقرآن الكريم على اعتبار الآيات المطلقة أو المجملة التي شرحها و قيدها الرسول صلى الله عليه و سلم لقوله تعالى " **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**"[71] ،كما يعتبر الحديث الشريف من أصدق المصادر التاريخية لمعرفة التاريخ العربي القديم وقد تضمن الكثير من المعلومات عن العرب قبل الإسلام و عاداتهم الاجتماعية و الدينية و الفكرية.[72]

جـ – **التفسير**: لقد نشأ علم التفسير لفهم القرآن الكريم و تدبره ، و لتبيان ما صعب فهمه فيه أو ما أشير إليه من إشارات غامضة ، و قد أُنشأ علم التفسير[73] في عهده صلى الله عليه وسلم ورغم تأثره بالإسرائيليات و النصرانيات ، فانه يحتوي على ثروة تاريخية قيمة تفيد المؤرخ في تدوين التاريخ العربي القديم ، وتبسط كل ما كان عالقا في أذهان الناس عن عصر ما قبل الإسلام.[74]

د- **السير و المغازي** : و تعتبر هذه الكتب من المصادر المساعدة في التاريخ العربي القديم ذلك لان من كتبوا السير و المغازي إنما كانوا يعرضون لذكر العرب الجاهليين و الأنبياء السابقين و في أخبار مكة و قريش و ما يتصل بها من أخبار الأفراد و القبائل كما كانت تشمل الكثير من الشعر الجاهلي, ولعل أشهر كتب السيرة هو "سيرة ابن هشام" (ت 213هـ-828 م) و " ابن إسحاق" و " مغازي" عروة بن الزبير (م 94 \ 712 م) و ابن شهاب الزهري (م 124 هـ) .[75]

هـ . **الأدب الجاهلي**: إن أيام العرب في الجاهلية تعتبر مصدرا خصبا من مصادر التاريخ، ثم هي في أسلوبها وبيانها الفني مرآة صادقة لأحوال العرب و عاداتهم و أسلوب حياتهم و شأنهم في الحرب و السلم وتظهر فيها فضائلهم و شيمهم كالوفاء بالعهد و الانتصار للعشيرة و إن نظرنا إلى الشعر الجاهلي في تفصيله و خاصة ما كان في الفخر و الحماسة و الرثاء و الهجاء، لنجده يعبر بصدق عن أخلاق وعادات و ديانة و عقلية العرب[76]، لذلك قيل أن الشعر " ديوان العرب" .[77]

و- كتب التاريخ و الجغرافيا: إن الدارس لكتابات المؤرخين المسلمين عن العصور الإسلامية ليلاحظ أنهم وضعوا لها مقدمات عن العصر الجاهلي دونوا فيها أنساب القبائل وقسموا العرب إلى طبقات ولم يعتمدوا في ذلك على سند مدون أو أخذوا من نص مكتوب و إنما كان اعتمادهم على أفواه الرجال (المشافهة) ، وذلك أمر لا يطمئن إليه تاريخيا لان رواة الأخبار حتى و أن كانوا بعيدين عن الميول و الأهواء فان ذاكرتهم لا يمكن أن تسلم من الخطأ والخلط وقد تحدث أهل الأخبار عن "عاد" و "ثمود" و "جديس" و"جرهم" من الأمم البائدة ، واعتمدوا في ذلك على الأدب العربي وعن آثار" اليمن" و قدرتهم على قراءة خط المسند إلى جانب اعتمادهم على بعض كتابات النصارى التي وجدت في الأديرة والكنائس بالعراق و الشام وما سمعوه من أفواه اليهود في اليمن و الحجاز. [78]

ولم يتم تدوين أخبار العرب قبل السلام عندهم إلا في العصر الأموي، عندما قويت أركان الدولة الاسلامية، حيث شهد القرنان الأول و الثاني الهجري اهتماما خاصا بها ، وممن اشتهر برواية أخبار العرب في الجاهلية "عبيد بن شريم الجرهمي اليمني" و "وهب بن منبه" (ت 110 هـ) و"محمد بن السائب الكلبي"[79] وإليهم نضيف عالما من أعلام المؤرخين و الجغرافيين العرب وهو " أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني[80].[81]

الخاتمة :

من خلال عرضي لهذه المصادر التاريخية، يتبين للدارس أن التاريخ العربي القديم يعود فيه الغموض لقلة الشواهد المادية و الأثرية، التي تدلّل علي أحداثه وحضارته من جهة ، و من جهة أخرى يعود الامر الى قلة الكتابات العربية الإسلامية التي لم تُعره اهتماما واضحا ، يضاف إليه مجانبة بعض المؤرخين الغربيين المعاصرين للحقيقة ، لاعتبارات ذاتية ولسيرهم علي نسق الأخبار التي نقلتها التوراة .

لذا يتوجب على الباحثين في تاريخ العرب القدامى أن يتحروا الحقيقة التاريخية وذلك عبر استنطاق الشواهد و المخلفات الأثرية المختلفة ، كما يتعين على المنظمات الراعية للبحث والمراكز البحثية المتخصصة تنظيم وإرسال بعثات أثرية دائمة للولوج ضمن التسابق الدولي لكشف خبايا المنطقة ، وهذا الأمر لا يتحقق دون استشعار دول المنطقة لأهمية المصادر الأثرية الغير مكتشفة في كتابة التاريخ العربي القديم .

الهوامش :

1 - محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،د:ط ، 1999 ، ص 3. و أنظر: توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1996، ص12.

2 ـ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص 7 ، و أنظر: توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص 17.

3 ـ تتميز الروايات الإسرائيلية بالمبالغة في تفسير الأمور ، كضخامة الأجسام و طول الأعمار ، ومن أكبر روادها الأوائل : كعب الأحبار و عبد الله بن سلام ،و وهب بن منبه (أنظر: الأب جرجس داود داود ،أديان العرب قبل_الإسلام ووجهها الحضاري و الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط2 ،1988 ، ص17.)

4 ـ **محمد بن إسحاق :**(ت151 هـ/768 م) مؤرخ و محدث عربي من أهل المدينة المنورة ، رحل الى العراق و أقام في بغداد و اتصل بالخليفة العباسي "أبي جعفر المنصور "من أشهر آثاره "السيرة النبوية" التي نقلها عن "ابن هشام" و المعروفة بـ"سيرة رسول الله " و "كتاب الخلفاء" .(أنظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1992 ، ص17.)

5 ـ محمد بن إسحاق ، سيرة رسول الله ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 2004 ، ص28.

6 ـ ـ **الروايات الإسرائيلية** : أو الاسرائيليات وهي لفظ أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص و الأخبار اليهودية و النصرانية التي تسربت الى علوم المجتمع الإسلامي لعد دخول جمع من اليهود و النصارى الى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه" (أنظر : رمزي نعناعة ، الاسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ، مكتبة السنة ، بيروت ، ط4 ، 1990،ص12.)

7 ـ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص11.

8 ـ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 21.

9 ـ بالرغم ما تم الكشف عنه في جنوب الجزيرة و في شماليها من كتابات ألقت بعض الضوء على التاريخ القديم لهذه المناطق ، غير أن المجهود يبقى غير كافي و لابد من مزيد من التنقيب و بخاصة في وسط شبه الجزيرة و في أطرافها ، لاستكمال حلقات البحث .(أنظر : توفيق برو ، المرجع السابق ،ص12)

10 ـ أحمد أمين سليم و آخرون ،جوانب من تاريخ و حضارة العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2001، ص37.

11 ـ أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص 125.و أنظر: عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص9.

12 ـ رينيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر: عبد الحميد الدواخلي ،دار الحداثة ، بيروت ،ط 2، 1958 ، ص ص 25-26.

13 ـ عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،ط1، 2006،ص 7 و أنظر ذلك في: بيتر برنت ، بلاد العرب القاصية ، رحلات المستشرقين إلي بلاد العرب ، ت: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ،1990، ص ص68-69

14 ـ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،منشورات جامعة بغداد ، ط2 ،1992 ،ص16 ـ بتصرف ـ

15 ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص11.

16 ـ أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ و حضارة العرب ، ص 43.

17 ـ السيد عبد العزيز سالم ,_تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 17.

18 ـ عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، ص10 ـ بتصرف ـ و انظر ذلك في : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 28 ، وكذا أنظر: أمين احمد سليم ،المرجع السابق، ص 48.

19 ـ **الحميريون :** شعب قديم ، على الاغلب هم فرع من السبئيين القحطانيين ، بدأ عهدهم حوالي115 ق.م مع انتقال عاصمتهم الى "ريدان" (ظفار) و يبدو ان الحميريين كانوا يقيمون هناك قبل ذلك التاريخ بأجيال ، و هم أقيال و كبيهم يسمى "ذو ريدان" و توسع اللقب ليشمل "صاحب سبأ و ذي ريدان "..، تتميز دولة حمير عن سبأ تاريخيا بكثرة ذكرها في الحروب ، حيث حارب ملوكها الفرس و الأحباش و سيطروا على القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية و قسم من الشرق الافريقي ، انتهت دولتهم عام 525 ميلادي ، عهد الملك ذي نواس مضطهد المسيحيين .(أنظر : هنري س عبودي ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، طرابلس ـ لبنان ـ ك2 ، 1991، ص367)

20 ـ أرخ العرب الجنوبيون و منهم الحميريون كذلك بـ "نار صوران " و هي نار عظيمة كانت تظهر في بعض الحرار باليمن ، و عرفوا بعض الأعوام بأحداثها كـ"عام سيل العرم".(أنظر : توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 15)

21 ـ المسعودي ، التنبيه و الاشراف ، دار الصاوي – القاهرة ، 1938 ، ص178.

22 ـ حظيت بلاد شبه الجزيرة العربية بنفس الاهتمام الذي انصب على بلاد العرب الجنوبية ، فقد استهوت أثار البتراء و سوريا الجنوبية (فلسطين) عددا كبيرا من العلماء والأثريين الأوروبيين وكان في طليعتهم الرحالة " ل. دي فرتيما"، الذي وصل الى وسط الحجاز قادما من دمشق عام 1503م ، كما أن هناك من يزعم أن "كايوت" kayoteالرحالة الكبير قد قام بزيارة الى مكة عامي "1476م. 1490" وان ملك البرتغال قد أرسل المغامر "بدرو دي كوفيلها"(p. d.kofilha)الذي كان يتكلم العربية إلى شبه الجزيرة في عام 1487 وذلك للتحقق من إمكانية الذهاب الى الهند عن طريق البحر الأحمر ، و أنه وصل فعلا إلى "عمان" ومن ثم إلى "الهند".(أنظر: جاكلين بيرن، اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة ،تر: قدري قلعجي، بيروت، 1963م ،ص ص 37-38)

23 ـ يذكر المؤلف "جاكلين بيرن" عددا كبيرا من الرحلات منذ القرن الخامس عشر لمكتشفين و مغامرين منذ1604 .الي1739 ،حيث يمر هناك عبر الحجاز عدد من الحجاج المسيحيين ،وفي أغلبهم جواسيس ،كما أنهم ليسوا علماء ولم يتركوا كتابات علمية مهمة . أنظر: جاكلين بيرن ،المرجع السابق ،ص- ص48-91 ـ بتصرف ـ. وراجع في ذلك : محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 77.)

24 ـ عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص8.و أنظر: محمد محمود الصياد ، "الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر " ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الأول ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،مطابع جامعة الرياض ،د:ط ،1979 ،ص ص437-438 .

25 ـ فيليب حتى ، تاريخ العرب (مطول)، تر : ادوارد جورجي , دار الكشاف ، بيروت، الجزء الأول، ط2، 1952، ص 7.و أنظر في ذلك: عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص19.

[26] ـ محمد بيومي مهران ، "كتابات الرحالة الغربيين مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم" ، مجلة الدارة ، العدد37 ،2001 ، ص 38. و أنظر ذلك في: محمد محمود الصياد ، "الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر " ، ص442.

[27] ـ بدول روبن ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، تر: عبد الله آدم نصيف ، الرياض ، مطبعة جامعة الملك سعود ،د:ط ، 1989،ص81.

[28] ـ نشر" أنطوان جوسن"(1871-1962) و رفائيل سافينياك (1874-1951) في سنة 1909 بحثا بعنوان " بعثة أثرية في بلاد العرب" به قسمان الأول من القدس إلى الحجاز ومدائن صالح ,و الثاني نشر سنة 1914م عن الرحلة من العلا إلى تيماء و تبوك .(أنظر :محمد بيومي مهران،" كتابات الرحالة الغربيين مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم" ،ص ص21-22.)

[29] ـ عيد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص21. و أنظر: توماس إدوارد لورنس ، أعمدة الحكمة السبعة ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط02 ، 2001 ، ص71 .

[30] ـ **هاري سان جون فيلبي** : (1885-1960) رحالة إنجليزي ومستشرق ، ولد بسريلنكا ، ونال درجة في اللغات الشرقية، من جامعة أوكسفورد ، وصل البصرة عام1915 وكتب عدة مؤلفات منها (قلب السعودية ، أخوات سبأ ، مرتفعات جزيرة العرب)،(أنظر:هاري سان جون فلبي ، حاج في جزيرة العرب ، تر: عبد القادر محمود عبد الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،ط01 ، 2001، ص32)

[31] ـ عيد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ص20-22 .بتصرف ـ، و أنظر: هاري سان جون فلبي ،حاج في جزيرة العرب، ص 57 و أنظر: سبتينو موسوكاتي , الحضارات السامية القديمة، ت: يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة , القاهرة د:ط , 1957 ص 386. وأنظر: هاري سان جون فلبي، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج1 ، تر: حسن مصطفى حسن ، مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ، 2005 ،ص 9.

[32] ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 86.

[33] ـ Caussin De PercevaL . Essai sur L’histoire Des Arabes avant L’islame. Paris 1947 .p38 وأنظر في ذلك تقديم كتاب : تيودور نودلكه , أمراء غسان من آل جفنة ، ص7. وكذلك أنظر: R.DUSSAUD. Les Arabes en Syrie avant L’islam ; PARIS .1907.p p25-27.

[34] ـ من أهم الرواد و الاثريين الغربيين الذين زاروا بلاد العرب الشمالية نجد : جاك ريكما نز (j.rikmaenz), كيثاني(kitani) , اوليري(oliri) , اوتووبير , فلهاوزن (felhaozen), الكسندر كندي(a. kinidi) , اودولف جرومان (o.gromane), فريتز هومل(f.homele), رودوكناكيس (r. knakis) , ديتلف نيلسن (d.nilson), تشارلس فورستلر (charls.forstler), الفرد تيت (a.tite).(أنظر: هاري سان جون فلبي ، المرجع السابق ، ص ، ص 12 ،17. ـ بتصرف ـ)

[35] ـ أما المؤرخون و العلماء العرب فهم كثرة من أمثال :, سليمان حزين’, يحيى نامى , أحمد فخري, محمد مبروك نا فع , محمد توفيق , عبد العزيز سالم , محمد بيومي مهران, جواد علي , أحمد حسين شرف الدين. أنظر: (مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الأثرية العربية ، ج01 ، الأليسكو ، طرابلس ، 1999 ، ص93 .و أنظر: محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ،ص25.)

[36] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص 16.

[37] ـ **التوراة** : أو "التورة " كلمة عبرية معناها الهداية و الرشاد و يقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين و الخروج و اللاويون و العدد و التثنية) و التي تنسب إلى موسى عليه السلام و هي جزء من العهد القديم و الذي يطلق عليها تجاوزا اسم التوراة من باب إطلاق جزء من العهد لأهمية التوراة و نسبتها إلى موسى عليه السلام ويقسمه أحبار اليهود إلى (الناموس و الأنبياء و الكتابات) ،(انظر:الكتاب المقدس(العهد القديم), جمعيات الكتاب المقدس، 1966 ، ص ص 14-15 (تقديم) ، وأنظر : ـ التوراة ، الترجمة العربية ، ت: سهيل زكار، دار قتيبة ، دمشق، 2007، ص ص21-22.، و أنظر في ذلك : سبتينو موسكاتي ،الحضارات السامية القديمة ، تر : السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، د:ط ، 1968، ص - ص 158،155 ـ بتصرف ـ ، وانظر : هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية ، ص 626.)

[38] ـ التوراة ، الترجمة العربية ، ت سهيل زكار ، الصفحات 71-72 ، 111-112 ، 128 ، 159 ، 174 ، 195-196 ، وأنظر: محمد مصطفى هدارة ، "تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر الأدبية" ، مجلة الفيصل، الرياض، ع5 ،1977م، ص ص 12-15. أنظر : جواد علي، المرجع السابق، ص53.

[39] ـ أحمد أمين سليم و آخرون ، المرجع السابق ، ص54.

[40] ـ **ـ التلمود**: كلمة عبرانية تعني التعليم و هو التوراة الشفوية التي تولي أحبار اليهود تسجيلها فيما بعد , و يتألف التلمود من المشناة بمعنى الشريعة المكررة +الجمارا (الشرح) ، و قوامه مجموعة من القواعد و الأحكام و الوصايا و الشرائع و -الشروح و التعاليم و الروايات التي تواترت شفاها ثم دونت , و التلمود تلمودان على حسب البلاد التي دون بها فهو أورشيليمي (فلسطيني) أو بابلي ، و يعتبر اغلب اليهود باستثناء طائفة "القرائيين " أن التلمود كتاب منزل كالتوراة، بل أفضل منها لأنه يمجدهم و يرفع شأنهم و يجعل أرواحهم جزءا من الله في حين يحط من أرواح غير اليهود و يشبهها بأ رواح الحيوانات و يبيح الربا و قتل غير اليهودي. (انظر: عبد المنعم شميس ، التلموذ كتاب اليهود المقدس ، دار النهضة المصرية ،القاهرة . د:ط .د: ت ، ص ص 6، 18. ـ بتصرف ـ و أنظر : عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص17. وانظر : حسين الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1993، ص47 ، و ينظر :هنري س عبودي، المرجع السابق ، ص281.)

[41] ـ جواد علي، المرجع السابق ،ج1 ،ص 44 .

[42] ـ عبد المنعم شميس ,، التلموذ كتاب اليهود المقدس، ص71.

[43] ـ سورة نوح ، الآية: 23.

[44] ـ عبد المنعم شميس ، المرجع السابق ،ص 217.

[45] ـ سبتينو موسكاتي ، المرجع السابق ، ص202 و أنظر: جواد علي، المرجع السابق ،ج1 ص55.

[46] ـ Philiphe (k.H) .History of the Arab's .London. 1951.p 28

وكذا أنظر: لطفي عبد الوهاب يحى ، المرجع السابق ،ص ص 214- 215. و أنظر ذلك : عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 18.و أنظر : أحمد أمين سليم و آخرون ، المرجع السابق ، ص55.

[47] ـ جواد علي ، المرجع نفسه ،ص 56.

[48] ـ سامي سعيد الأحمد ،"نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية في المصادر اليونانية القديمة" ،مجلة العرب، العدد السابع ، السنة 3، 1969م، ص 602. و أنظر: توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 18 .

[49] ـ **أسخيلوس** : كاتب مسرحي يوناني ، يعتبر مؤسس الأدب التراجيدي في الأدب اليوناني ، و أقدم ثلاث كتاب مسرح يونان ، كان كذلك محاربا في الجيش اليوناني ، الذي هزم الفرس في معركة "ماراثون" ، كتب سبع مؤلفات منها: "بروميثيوس المصفد " ثم "الطليق" ثم "حامل النار" ، (أنظر: أسخيلوس ، تراجيديات أسخيلوس ، ت: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط01 ، د :ت ، (مقدمة الكتاب) ، ص ، ص4-11).

[50] ـ أسخيلوس ، تراجيديات أسخيلوس ، ص ص81-82 ، و أنظر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص 43.
[51] ـ حول كتابات هيرودوت عن العرب أنظر : تاريخ هيرودوت ، تر : عبد الإله الملاح ، مراجعة : أحمد السقاف ، منشورات المجمع الثقافي ، أبوظبي ،2001 ، وأنظر: Hirodotus. The history of Herodotus . Translated by g. Rawlins -1voles- London 1920 .
[52] ـ جواد علي ، المرجع السابق ، ص57. وأنظر: عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 18 .
[53] ـ جواد علي ، المرجع نفسه ، ص 57.
[54] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 19.
[55] ـ **إيراتوستينيس** (276-194 ق م) :عالم رياضي و جغرافي قوريني من ليبيا ، درس بين الإسكندرية و آثينا ،عرف بكونه أول من حسب محيط الأرض ، كما رسم خريطة مفصلة عن العالم ، بناء علي المعلومات التي وصلته ، كما قسم إيراتوستينيس بلاد العرب طبيعيا إلي صحراوية إلى صحراوية " arabia eremon" و بلاد العرب الميمونة " arabia eu dæmon" والتي يفصل بينها خط عند هيروي heroe (السويس) و يتجه نحو الشرق مرورا بعدة أقوام وصولا إلى نهايته في بابل، كف بصره في نهاية حياته و يقال أنه مات منتحرا .(أنظر : منير البعلبكي، المرجع السابق ، ص79.)
[56] ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 34 ،و كذلك أنظر: جواد علي، المرجع السابق ، ص 57.
[57] ـ **سترابون** : مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني، عاش حوالي 66 أو 64إلي العام 21 الميلادي ، ولد في "أماسيا" عاصمة بونتس ، على الساحل الجنوبي للبحر الأسود ، درس الجغرافيا ثم اعتنق الرواقية ، و كان أشد المعجبين بالنظام الإمبراطوري ، شملت موسوعته "مقتطفات تاريخية" « historika hipomnimata "والتي جاءت في47 كتابا ، وصل بعضها عبر بوليبيوس ، و بعد أن غادر مصر ، كتب استرابون كتابا جغرافيا ، و جاءفي17 كتابا ضاع منه الجزء السابع ، صحح فيه الخرائط السابقة له و التي رسمها إيراتوستينيس ، كما نقد معلومات الفلكي اليوناني "هيبارخوس" ق02 ق م (أنظر :نخبة من العلماء و الباحثين ، الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، مج 2 ، الرياض ، 1999، ص116 ـ بتصرف ـ ، وأنظر: منير البعلبكي ، المرجع نفسه، ص234.)
[58] ـ محمد عبودي إبراهيم ، "استرابون يتحدث عن حملة اليوس جالوس على بلاد العرب " ، مجلد 39 ، 1993 ـ ص 504.
[59] Strabo. The Geographies of Strabon .translated by (h.l .Jones) .t-16 . London .1949 .p p17-18. -
[60] ـ لطفي عبد الوهاب يحيى، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، بالكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج2، مطابع جامعة الرياض ، الرياض، 1979 ، ص 61.وأنظر :جواد علي ، المرجع السابق، ص58.
[61] - Pline l'ancien. histoire naturelle de pline . T- par(M.E. Littré). de Lacadémie Française Tome1 -PARIS .Imp. de l'instutut de France. pp 147-162. وأنظر : جواد علي ، المرجع السابق ، ص 59.
[62] - Huzayyen, (S.A), Arabia and the Far East, Cairo 1942, p. 163 . و أنظر: حسين الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، ص49. وكذلك أنظر: عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص 20. وأنظر: جواد علي ، المرجع نفسه ، ص 58.
[63] ـ جواد علي ، المرجع نفسه ،ص 59.
[64] ـ أحمد أمين سليم و آخرون ، المرجع السابق، ص53.
[65] ـ جواد علي، المرجع السابق ، ص 63.
[66] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ،ص21.
[67] ـ سورة فصلت ، الآية: 42.
[68] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع نفسه ، ص12.و أنظر: محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 40 ، و أنظر : السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص17.
[69] ـ سورة النساء الآية: 87.
[70] ـ سورة آل عمران ،الآية : 62.
[71] ـ سورة النحل .الآية : 44.
[72] ـ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص20 ، و أنظر ذلك في : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص44.
[73] ـ * و لعل أشهر كتب التفسير " تفسير الطبري " الثعلبي " "الزمخشري" و" تفسير ابن العربي" تفسير ابن عطية " تفسير ابن كثير" "تفسير السيوطي "و "الألوسي" ..أنظر : السيد عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه ، ص49
[74] ـ ابو الفدا بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (ثمانية أجزاء)القاهرة، د: ط ، 1971 ، ص81 ، و: محمد بيومي مهران ، المرجع نفسه ، ص27.
[75] ـ جواد علي ، المرجع السابق ، ص72.
[76] ـ و يمكن أن نلمس ذلك في شعر : الأعشى ،عنترة . ابن حلزة. عامر بن الطفيل . و مهلهل ربيعة . الخنساء . حسان بن ثابت و غيرهم كثير (أنظر :أحمد أمين سليم ،المرجع السابق ، ص ص 123-124 .)
[77] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه ،ص126.
[78] ـ السيد عبد العزيز سالم, المرجع السابق ، ص 24.
[79] ـ **محمد بن السايب الكلبي** : تخصص بأخبار الحيرة و ملوك الفرس ، كما تحدث عن تاريخ أندادهم الغساسنة و عنه انتقلت أخبارهم الى "الطبري"، غير أن روايته تعرضت الى التعصب ضد الغساسنة لأن أصول روايته كانت تعود الى روايات اهل الحيرة ، لذا تتعارض روايته مع ما جاء في النصوص الشعرية و الأدبية .(أنظر: تيودور نودلكة ، المرجع السابق ،ص ص1-2.)
[80] ـ **الهمداني** : يشتهر بالهمداني مؤرخ يمني عرف بسعة الاطلاع ودقة التعريف بمواضع جزيرة العرب عامة واليمن خاصة ووصفها وذكر قبائلها و تاريخها , ولد في صنعاء بتاريخ غير معروف طاف في بلاد العرب ثم في صعده اتهم بهجاء النبي صلى الله عليه و سلم فدخل السجن و مات فيه عام 334 ه و يعتبر كتابه " صفة جزيرة العرب " أهم مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام خاصة مع دقته في وصف الآثار و اعتماده على المشاهدة و ترجمته للكتابة اليمنية " المسند" أما كتابه الإكليل" فهو أهم ما ألفه في ماضي اليمن و الذي يتكون من عشرة أجزاء لم يصلنا منها سوى الجزء الأول و الثاني و الثامن و العاشر و القسم الأعظم من كتاب "الإكليل " يتناول آثار اليمن العمرانية من قصور و سدود و قلاع و مدن ... و يعتبر الهمداني قد سبق الأوروبيين في العصر الحديث إلى قراءة نقوش اليمن .(أنظر : الهمداني (الحسن أحمد بن يعقوب) ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق :محمد بنعلي الأكوع ، دار اليمامة ، الرياض ،د:ط ، 1974.وكتابه ،الإكليل ،مج1 ، ت : محمد بن علي الأكوع ، طبع دار النهضة المصرية، القاهرة ،1963. ـ تقديم ـ)
[81] ـ جواد على ، المرجع السابق ،ص 80.

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر :

1 – القرآن الكريم .
2 - التوراة ، الترجمة العربية ، ت: سهيل زكار، دار قتيبة ، دمشق، 2007.
3 - الكتاب المقدس(العهد القديم)، جمعيات الكتاب المقدس، دمشق ، 1966.
4 - ابن إسحاق (محمد) ، سيرة رسول الله ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 2004.
5 - ابن كثير (أبو الفدا) ، تفسير القرآن العظيم ، (ثمانية أجزاء)القاهرة، د: ط ، 1971.
6 - أسخيلوس ، تراجيديات أسخيلوس، تر: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية، القاهرة ، ط1، د: ت.
7– المسعودي (أبو الحسن علي) ، التنبيه و الاشراف ، دار الصاوي – القاهرة ، 1938.
8 - الهمداني (الحسن أحمد بن يعقوب) ، الإكليل ،مج1 ، ت : محمد بن علي الأكوع ، طبع دار النهضة المصرية ، القاهرة ،1963.
9 – هيرودوت ، التاريخ ، تر : عبد الإله الملاح ، مراجعة : أحمد السقاف ، منشورات المجمع الثقافي ، أبوظبي ،2001.
10 - STRABO . THE GEOGRAPHIES OF STRABON .TRANSLATED BY(H.L .JONES) .T-16 . LONDON .1949.
11 - PLINE L'ANCIEN. HISTOIRE NATURELLE DE PLINE . T RAD (M.E. LITTRE). . T 1 . IMP : DE L'INSTITUT DE FRANCE -PARIS . 19

ثانيا : المراجع :

أ – بالعربية :

1 - الشيخ (حسين)، العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، د:ط ، 1993.
2 - برو (توفيق) ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1996.
3 - برنت (بيتر) ، بلاد العرب القاصية ، رحلات المستشرقين إلي بلاد العرب ، ت: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ،1990.
4 – بيرن (جاكلين)، اكتشاف جزيرة العرب . خمسة قرون من المغامرة ،تر: قدري قلعجي، بيروت، د:ط ، 1963م.
5 - بيومي مهران (محمد)، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ، 1999.
6 - جرجس داود(داود) ،أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري و الاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ،ط2 ،1988.
7 - حتى (فيليب) ، تاريخ العرب (مطول)، تر : ادوارد جورجي , دار الكشاف ، بيروت، الجزء الأول، ط2، 1952.
8 - حمودة (عبد الحميد حسين)، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،ط1، 2006.
9 – ديسو (رينيه)، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر: عبد الحميد الدواخلي ،دار الحداثة ، بيروت ، ط 2، 1958.
10 - روبن (بدول) ، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ، تر: عبد الله آدم نصيف ، الرياض ، مطبعة جامعة الملك سعود ،د:ط ، 1989
11 – سليم (أحمد أمين) و آخرون ،جوانب من تاريخ و حضارة العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د:ط ،2001.
12 - شميس (عبد المنعم)، التلمود كتاب اليهود المقدس ، دار النهضة المصرية ،القاهرة . د:ط .د: ت.
13 – صالح (عبد العزيز)، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، د: ط ، 2010.
14 - عبد العزيز سالم(السيد)، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية، بيروت ، ط1 ، 1998.
15 - علي (جواد) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، منشورات جامعة بغداد ، ط2 ،1992.
16 - فخري (أحمد) ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963.
17 – فليبي (هاري سان جون)، حاج في جزيرة العرب ،ت: عبد القادر محمود عبد الله ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،ط1 ، 2001.
18 – فليبي (هاري سان جون)، مرتفعات الجزيرة العربية ، ج1 ، تر: حسن مصطفى حسن ، مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط1 ، 2005.
19 – لطفي عبد الوهاب (يحى)، العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية ، القاهرة ،ط3، 1979 .
20 - لورنس توماس (إدوارد) ، أعمدة الحكمة السبعة ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط02 ، 2001.
21 - موسوكاتي (سبتينو) ، الحضارات السامية القديمة، ت: يعقوب بكر، دار الكتاب العربي للطباعة ، القاهرة د:ط ، 1957.
22 – نعناعة (رمزي) ، الاسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ، مكتبة السنة ، بيروت ، ط4 ، 1990.

ب - بالأجنبية :

1 - CAUSSIN DE PERCEVAL . ESSAI SUR L'HISTOIRE DES ARABES AVANT L'ISLAME. PARIS. 1947.
2 - HUZAYYEN, (S.A), ARABIA AND THE FAR EAST, CAIRO .1942 .
3 - R.DUSSAUD. LES ARABES EN SYRIE AVANT L'ISLAM ; PARIS .1907.
4 - PHILIPHE (K.H) .HISTORY OF THE ARAB'S .LONDON. 1951

ب - المجلات :

1 –الأحمد (سامي سعيد) ،"نظرة في جغرافية شبه الجزيرة العربية في المصادر اليونانية القديمة" ،مجلة العرب، العدد السابع ، السنة الثالثة ، 1969.
2 - الصياد (محمد محمود) ، "الرحالة الأجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر " ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الأول ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،مطابع جامعة الرياض ، د:ط ،1979.
3- بيومي مهران (محمد) ، "كتابات الرحالة الغربيين مصدر لتاريخ الجزيرة العربية القديم" ، مجلة الدارة ، العدد37 ،2001.
4 - عبودي إبراهيم (محمد) ، "استرابون يتحدث عن حملة إليوس جالوس على بلاد العرب " ، مجلد 39 ، 1993.

5 - لطفي عبد الوهاب (يحيى)، "الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية"، بالكتاب الأول ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج2، مطابع جامعة الرياض ، الرياض، 1979.

جـ ـ الموسوعات العامة :

1 – البعلبكي (منير) ، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1992.
2 – عبودي س (هنري) ، معجم الحضارات السامية ، جروس برس ، طرابلس ـ لبنان ـ ك2 ، 1991.
3 - مجموعة من الباحثين ، الموسوعة الأثرية العربية ، ج1 ، الأليسكو ، طرابلس ، 1999.
4 - نخبة من العلماء و الباحثين ، الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، مج 2 ، الرياض ، 1999.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

ماذا يدرس دارس في اللغة العربية لأغراض الصحة

Mohd Adil Mufti Mohamad Samsudin

مدرس اللغة، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. adilmufti@usim.edu.my

ملخص البحث

إن من الأمور المتماشية مع تقدم التكنوليجيا في بلدنا ماليزيا هي اللغة وتعليمها وتعلمها. وإنّ من فروع تعليم اللغة العربية هو تعليمها لأغراض خاصة، ومنها لأغراض الصحة. وتهدف هذه الورقة إلى التبيين للقراء حول تعريف اللغة العربية لأغراض خاصة وماهية الموضوعات المقترحة لوضعها في هذا المساق العلمي. وهذه ورقة المفهوم تجري على المنهج النوعي والنظري حيث أنها تتم من خلال الدراسة المكتبية بقراءة الدراسات السابقة وتحليل الوثائق. وجدت الدراسة أن مجال اللغة العربية لأغراض الصحة له مساحة كبيرة لتوسيع دراسته العلمية بمناسبة هجوم جائحة كوفيد 19. ومن الملاحظ أن هذه المساق العلمي يقع في غاية أهميتها من القيام بالبحث العلمي لأجل تطويرها وتنظيمها.

كلمة المفتاح: اللغة العربية، أغراض خاصة، الصحة، كوفيد 19

المقدمة

لا شك أن اللغة العربية لغة من اللغات الرئيسة في العالم، وبها يتواصل الناس فيما بينهم حول كثير من الأمور من الأمور اليومية والأمور الرسمية والأمور الأكاديمية والأمور التعليمية التربوية. فاللغة العربية لها ميزتها الوحيدة لأنها لغة شاملة، وعبرها يتفكرون الناس ويعقلون ويتدبرون بواسطة التحليل والتفسير والتمثيل من ناحية اللغة نفسها والعلوم والتاريخ والأحكام الدينية وهلم جرا، كما قال الله تبارك وتعلى في الفرقان : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ- (يوسف : 2).

ومن أهم فوائد اللغة العربية أنها لغة تستعمل لتوصيل المعلومات في مجال التعليم، وحتى في ماليزيا تُجري جامعاتها عملية التعليم والتعلم بواسطة اللغة العربية خاصة في المجال الديني واللغة العربية نفسها. وكذلك تتفرع

اللغة العربية لغرض ما حيث يطلق عليه باللغة العربية لأغراض خاصة، ومن فروعه اللغة العربية لأغراض الصحة. وقال عبد الرحمن تشيك (1988) إن اللغة العربية هي من اللغات القابلة لاستعمالها في تدريس اللغة العربية لأغراض خاصة.

ونظرا إلى هذا العصر الراهن لقد أصبح مجال الصحة قضية يهمها كثير من الناس في أنحاء العالم. ويدرس الناس هذا المجال في شتى الموضوعات من الطب العلاجي والطب الوقائي والطب النبوي والطب البديل والأخذ بالأعشاب وممارسة نمط الحياة الصحي والحمية والأدوية والمخدرات والتخدير وطب الأمراض وما إلى ذلك. وكل هذه الأمور يسير درسها من قبل الباحثين بشكل مستمر من يوم إلى يوم. مع ذلك، وفي هذا عصر التعليم المتقدم، يستطيع الناس أن يدرسوا مجال الصحة ويتعلموه من خلال نهج اللغة وهي تعليم اللغة لأغراض خاصة وتعلّمها. فمن فروعها هي اللغة العربية لأغراض الصحة.

وعلما بأن ماليزيا أصبح مركز السياحة الصحية منذ الأواني الأخيرة هذه، والمستشفيات في ماليزيا أصبحت المكان المقصود يتوجه إليه السياح الأجانب للحصول على العلاج الطبي. فنظرا إلى هذه الظاهرة، نستطيع ان نلاحظ أن تعليم اللغة العربية لأغراض الصحة كان في غاية الأهمية لبنائه وتطويره، ومن الأَوْلى أن يُطبَّق التعليم على الطلبة المتخصصين في مجال الطب في جامعات ماليزيا مرتكزا في مهارات اللغة الأربعة كي يستطيعوا التعامل مع المرضى الأجانب خاصة هؤلاء السيّاح الآتون من الدول العربية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مفاهيم اللغة العربية لأغراض خاصة ومنها لأغراض صحية. وهذا البحث أيضا يهدف إلى التعرف على ما هي المواد المناسبة لوضعها في مادة اللغة العربية لأغراض صحية.

منهجية البحث

هذه ورقة المفهوم تجري على المنهج النوعي والنظري حيث تتم من خلال الدراسة المكتبية بقراءة الدراسات السابقة وتحليل الوثائق.

التعريف باللغة العربية لأغراض خاصة

الخلفية

ادعى كينيدي وبوليتو (1984) أن علم اللغة لأغراض خاصة بدأ في منتصف القرن العشرين أي حول الستينات حيث أن اللغة الإنجليزية أصبحت رائدا للغات العالم الأخرى الرئيسة. وبعد الشعور بأهمية اللغة العربية على المجتمع العالمي، بدأ هناك بعض العلماء خطواتٍ لتطبيق اللغة العربية في شتى المجالات، فظهرت دراسات متعلقة باللغة العربية لأغراض خاصة.

التعريف

ووفقا لِهاتشينسون وواترس (1987) حيث يقول إن اللغة لأغراض خاصة هي مجال حيث تنبنى قواعده ومنهجه على حاجات الدارس. ودعم هذا الرأي حسين عبيدة (2004) حيث ذهب إلى أنْ يصمَّم منهج الدرس حسب حاجات الدارس. وأتى رشدي أحمد طعيمة (1989) بتعريف اللغة لأغراض خاصة حيث قال إنها تدريس خاص بجماعة معينة من الدارسين الذي يتضمن محتويات اللغة ومهاراتها الخاصة لأجل الوصوا إلى التعلم الشامل.

أهداف اللغة لأغراض خاصة

أي منهج الذي سيبنيه المصمم لا بد من أن يكون قائما على الهدف الرئيس للدارسين (صالح محجوب تنقري، 2007). فإذا كان الهدف للصحة فلا بد على المنهج أن يرتكز على موضوعات متعلقة بالصحة مثل الطب الحديث والطب النبوي والطب البديل وعلم الأمراض والمصطلحات الشائعة في مجال الصحة وغيرها.

الفئة المستهدفة

وفي الغالب، هذه المادة موجهة إلى الدارسين الذي يمتلكون أسسا في اللغة العربية سواء أكانوا من طلاب معهد ما أم الكبار، وهؤلاء يكونون على الأقل في المستوى المتوسط من تعلم اللغة العربية.

مدرسو المادة

وأما بالنسبة للمدرسين ففي الغالب أن يكونوا من المدرسين الخبراء الماهرين ذوي خبرة في اللغة العربية ولهم قدرة في بناء المنهج والقواعد التعليمية للطلاب.

مدة الدراسة

وفقا لروبنسون (1980) حيث قال إن مدة دراسة اللغة لأغراض خاصة محدودة، أو بعبارة أخرى إنها لمدة قصيرة من الزمان. وناقش هذا الأمر عبد الحليم صالح (2005) حيث يرى أن طالبا إذا تعلم اللغة لغرض الحج والعمرة فمدة تعلمه تجري لمدة معينة حيث يكون التركيز على الأدعية المتعلقة بمناسك الحج والعمرة وكذلك مهاراة التحدث مع العرب.

مراعاة المهارات اللغوية

وهي تعتمد على حاجات الطالب ورغباته (صالح محجوب تنقاري، 2007). وإذا درس الطالب لغرض الصحة فلا بد أن يكون التركيز على مهارة المحادثة كي يتحقق الهدف أي التواصل والتعامل مع المرضى الأجانب خاصة هم الذين يأتون من الدول العربية.

المواد التدريسية

وهي تعتمد على الغرض الخاص الذي يريده الدارس. وإذا أراد الدارس أن يتعمق في مجال الصحة فلا بد أن تكون المواد التعليمية مختصة في مجال الصحة مثل فروع الطب والطب البديل والرعاية الصحية وما إلى ذلك. ووفقا لممدوح ن. محمد (2005) حيث قال إن المواد التعليمية قد تأتي من المصدر الأصلي الحقيقي أو من المواد المصنوعة من عند المصمم.

اختلاف الأفراد

ومن خلال تدريس هذه المادة، يستطيع المدرس تحديد اختلافات الأفراد من ناحية الهوية والعقل والاجتماع الاقتصادي ومستوى المهارات وما أشبهها بسهولة، نظرا إلى أن غرض التعلم مختص وعدد الدارسين محدود. وذهب كنيدي وبوليتو (1984) إلى أن الدارسين يلعبون دورا في تحديد محتويات الدروس التي تناسب مستواهم كي تراعَى اختلافاتهم.

فعالية التعلم

ولتدريس هذه المادة فعالية عالية، وذلك بالنظر إلى غرض تعلمها الخاص حيث يستطيع المدرس أن يركز على المواد التعليمية وإستراتجياتها التي تتماشى مع أهداف التعلم. وفضلا عن ذلك، الدافع الداخلي العالي لإتقان لغة ما ولغرض ما لدى الدارسين يلعب دورا هاما في إنجاح عملية التعليم والتعلم لهذه المادة (محمد أبو الكلام أزاد، 1998).

مشكلة البحث

أظهر تقدم التكنولوجيا في هذا العصر الراهن أهميةً شديدة لإتقان مجال علمٍ ما وفهمه، ولا يستثنى من هذه الظاهرة مجال الصحة. ويُرى أن نمط حياة الناس السريع العاجل اليوم يستطيع أن يجلب شتى المشاكلة تتضمن المشاكل الصحية. فبذلت وسائل الإعلام من التلفاز والمجلات والجرائد لتوصيل المعلومات الصحية إلى الناس. ولكن ظهر هناك قضيةٌ هامةٌ حيث كان كثير من المصطلحات الصحية الإنجليزية المستعارة إلى اللغة العربية (بالعربية تسمى بالدخيل) لم يكن يستطيع أن تُتَأكَّد صحتا ودقتا (نور شاهدة وهاب، 2016).

وفضلا عن ذلك، تكون المصطلحات الصحية في بعض الأحيان شديدة التعقيد، وذلك حينما تخص المصطلحات بالمجال الطبي. فالأمراض المزمنة كمرض السرطان يعطي لنا صورة معقدة وبالتأكيد أنه مليء بالمصطلحات الطبية المعقدة (نور شاهدة وهاب، 2016).

وبالتالي، دراسة اللغة العربية وتحليلها بحاجة ماسة إلى إكثارها خاصة تعلمها في المستوى الجامعي كي تتحق نتائج التعلم المرجوة.

مهارة القراءة

القدرة على القراءة هي عملية معقّدة التي تحتاج إلى التمرين التدرجي حتى يكون الطالب مسيطرا على هذه المهارة. ووفقا لأنجيلا ألمير (2009) أن الطالب من خلال عملية القراءة يطبّق المعارف والمعلومات المتواجدة في النص المقروء مستعملا إستراتيجيا مناسبا. ومن خلال ذلك الإستراتجي المناسب، يرجى من الطالب أن يفهم النص المقروء جيدا.

ويؤكد ألماسي (2003) أن المدرس الذي يطبق إستراتيجي فهم القراءة سيساعد طالبه في القراءة عن طريقة منظمة ونشيطة. ومن تلك الإستراتيجيات هي مراقبة الطالب على فهم القراءة واستعمال الرسم البياني وطرح السؤال وتلخيص النص وما إلى ذلك. وكذلك يقوا إن استعمال الإستراتيجي المعين يستطيع تشجيع الطالب على التعبير عما يفكره والطريقة يستعملها لفهم النص.

وأما النصوص القابلة لأخذها لهذا المساق العلمي هي النصوص ذات علاقة بالصحة مثل قضية الأمراض المزمن كمرض السكري وضغط الدم المرتفع وحمى الضنك، وأيضا النصوص المتصلة بنمط الحياة الصحية كممارسة الرياضة وتناول الغذاء الصحي والابتعاد عن الضغوط.

مهارة المحادثة

هي مهارة من المهارات اللغوية المهمة في تعلم اللغة. ولكي يتمكن الطالب من هذه المهارة فعلى المدرس أن يتأكد من إمكانية التحدث للطالب من حيث النطق والنغم وصحة استعمال المفردات والجملة. وعملية تعليم المحادثة وتعلمها ستمكّن الطالب طرح رأيه الشخصي وإشارة الاتجاه والمقابلة والدردشة وشرح المعلومات وإعطاء الأعذار وتكوين الأسئلة لأجل الحصول على المعلومات وتبادل الآراء تقرير الحدث والتحدث بالتأدب والتحدث باللغة الصحيحة والمناسبة تناسب المستمعين والمواقف (سيتي نور فادزيحا، 2017).

فمن الأنشطة المناسبة لمهارة المحادثة هي إجراء الحوار التمثيلي بين الطبيب والمريض حسب مفقف معين، وشرح الصورة المعطاة ذات المواقف الصحية شرحا مخططا وارتجاليا، ونشاط المناظرة في الفصل وما إلى ذلك.

الدروس في مادة اللغة العربية لأغراض الصحة

من المعلوم أن مجال الصحة هو مجال واسع جدا يتيح لنا فرصة كبيرة للقيام بالدراسة فيها وخاصة من ناحية اللغة. وبالتأكيد لمجال الصحة فروعه العديدة كالطب الحديث والطب النبوي والطب البديل والنظافة وصحة العقل وطب الامراض وما أشبه ذلك ولكن ليس كل فرع يصلح أن يكون من ضمن الموضوعات في مادة اللغة العربية لأغراض الصحة في خلال مرة واحدة. وعلى كل حال فإنه يعود إلى مستوى اللغة للدارسين وقدرتهم وتناسب تلك الفروع لهم.

ومن خلال قراءة الكاتب في شتى المراجع، لقد خطّطت وزارة التربية الماليزية (1995) الموضوعات الصحية في المنهج للمدرسة الابتدائية والثانوية وهي صحة الأفراد والأسرة ونمط الحياة الصحية والسليمة ونظافة البيئة وأمنها. وانضم تحت موضوع صحة الأفراد والأسرة فروعه وهي صحة البدن والشعور والشؤون العائلية. وأما موضوع نمط الحياة الصحية والسليمة فهي التغذية وإدارة النزاعات والضغط وتعاطي المخدرات. وأما الفروع التي حول موضوع نظافة البيئة وأمنها فهي السلامة والأمراض المعدية ومساعدة الطوارئ.

وهناك أيضا ضوابط قامت بها كلية علوم الصحة بالجامعة الوطنية الماليزية ممثلة لوزارة التعليم العالي حيث خططت منهج علوم الصحة لمستوى الماجستير موادا متعلقة بالصحة وهي علم التشريح والفيسيولوجيا وتطور الإنسان علم السلوك وعلم الأمراض والصحة الاجتماعية والإحيائية والتثقيف الصحي في رعاية الصحة.

فكل الموضوعات أعلاه يصلح أن يكون من ضمن موضوعات المادة وبالشرط ألا تخلو من مراعاة بعض الأمور كحاجات الدارسين ورغباتهم ومستواهم وقدرتهم اللغوية.

المصطلحات المتصلة بجائحة كوفيد19

وبالنظر إلى سلسلة هجوم جائحة كوفيد 19 منذ السنة الماضية، لقد تغير مجال التعليم من حيث تنفيذ المناهج وإدارة الخدمات اللوجستية وإعادة هيكلة المنهج وما إلى ذلك. ونستطيع أيضا في هذه الأوان الأخيرة أن نلاحظ ظهور كثير من المصطلحات الجديدة المتصلة بجائحة كوفيد 19، وذلك بالتأكيد أتاح لمجال التعليم اللغوي مساحة كبيرة لتوسيع إحاطته المعرفية خاصة مجال تعليم اللغة لأغراض الصحة. وأضافت قاعدة بيانات الويبو الاصطلاحية (WIPO Pearl) نحو 1500 مصطلح جديد بشأن فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19) بعشر لغات من أجل تزويد المبتكرين الذين يسعون إلى إيجاد علاجات وتشخيصات جديدة لفيروس كورونا بمجموعة أساسية من المصطلحات ومكافئاته بلغات متعددة. وسيساعد ذلك في توطيد التعاون الدولي وتيسير الاطلاع على المعلومات الواردة في وثائق البراءات وغيرها من الموارد المنشورة في مختلف أنحاء العالم (حنيف، 2020).

واليوم، أصبحت (WIPO Pearl) تحتوي على 147 مفهوماً رئيسياً بشأن فيروس كوفيد-19، أي ما يعادل 1,500 مصطلح تقريباً لأن كل مفهوم متاح بعشر لغات. وقد استُمدت المفاهيم أساساً من مجالات الأحياء والطب (وبخاصةٍ علم الأوبئة والتشخيص) والصحة العامة، وهي متاحة باللغات العربية والصينية والإنكليزية والفرنسية والألمانية واليابانية والكورية والبرتغالية والروسية والإسبانية أي باللغات الرسمية لنظام الويبو الدولي للبراءات. والهدف هو المساعدة في تحقيق الاتساق والتوضيح بمختلف اللغات فيما يخص المصطلحات الرئيسية المرتبطة بجائحة كوفيد-19 (حنيف، 2020).

خلاصة البحث

لقد تحدثت هذه المقالة بشكل موجز عن بعض الأمور المهمة في تدريس اللغة العربية لأغراض خاصة وهي لأغراض الصحة. ولا بد أن يتأسس المنهج على حاجات الدارسين ورغباتهم وأهدافهم والمهارات المرجوة. وكذلك لقد تحدثت الورقة عن خلفية المدرس لهذه المادة، أي أن يكون المدرس ذا خبرة في بناء المنهج وماهرا

في القواعد التعليمية. فوجدت الدراسة أن مجال اللغة العربية لأغراض الصحة له مساحة كبيرة لتوسيع دراسته العلمية بمناسبة هجوم جائحة كوفيد 19. ونظرا إلى فسحة مجال الصحة ونمو علم اللغة السريع فيقترح الكاتب بأن يقوم الباحثون بالأبحاث حول التكامل بين هذين المجالين بالتفصيل خاصة في ماليزيا لكونه مركزا سياحيا علاجيا في هذه الأواني الآخيرة. وبالوقت نفسه قد تستطيع هذه الأبحاث أن تساعد أطرافا كثيرة مثل وزارة الصحة الماليزية لأجل رفع جودة خدمتها ووزارة التربية لأجل رفع جودة تربيتها. كما اقتُرح أيضا لمجال اللغة العربية لأغراض الصحة إكثر الدراسات حول المصطلحات الجديدة حول جائحة كوفيد 19.

المراجع

القرآن الكريم

حسين عبيدة. 2004. *تقويم برامج اللغة العربية لأغراض خاصة*. دمشق: المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

حنيف. 2020. المنظمة العالمية للملكية الفكرية. PR/2020/864.
https://www.wipo.int/pressroom/ar/articles/2020/article_0021.html

رشدي أحمد طعيمة.1989. *تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه*. الرباط: يونسكو

صالح محجوب تنقري. (2007). *اللغة العربية لأغراض خاصة في ماليزيا: من التخطيط إلى التنفيذ*. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: المؤتمر الوطني في تعليم اللغة العربية

عبد حليم صالح. (2005). *تصميم وحدة دراسية للحجاج والمعتمرين الماليزيين في تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة* : رسالة الماجستير. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

محمد أبو الكلام أزاد. (1998). *تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة: بناء وحدة دراسية لطلاب التخصص في العقيدة*. رسالة الماجستير. الجامعة الإيلامية العالمية بماليزيا

Abdul Rahman Chik. (1988). *Teaching Arahic For Specijic Purposes (ASP) in Malaysia with Reference to Teaching Reading Skills at the International Islamic University,* MA Thesis. Univcrsity of Salford.

Almasi, J. F. (2003). *Teaching strategic processes in reading*. New York: Guilford Press.

Angela Almer. (2009). *All You Need To Teach Comphrehension: Ages 5-8*. Macmillan Education: Australia

Fakulti Sains Kesihatan. (t.t). *Panduan Siswazah: Sarjana Sains Kesihatan: Pendidikan Kesihatan.* Bangi: Universiti Kebangsaan Malaysia

Hutchinson, T. and Waters, A. (1987). *English For Spesific Purpose: A Learning Centered Approach*, Cambridge: Cambridge University Press

Kementerian Pendidikan Malaysia. (1999). *Sukatan Pelajaran Rendah dan Menengah: Pendidikan Kesihatan.* Kuala Lumpur

Kennedy, Chris and Bolitho, Rod. (1984). English For Spesific Purpose, London: Macmillan Publishers Limited

Mamdouh N. Mohamed. (2005). *Teaching Arabic For Islamic Purpose*. Chicago: ISNA Conference

Noor Shahida Wahab. (2016), *Analisis Laras Bahasa Kesihatan Dalam Akhbar Atas Talian Al-Jazeera,* Disertasi Sarjana, Univesiti Malaya.

Robinson, Pauline. (1980). *English For Spesific Purpose (ESP).* England. Pergamon Press Ltd.

Siti Nur Fahdziha. (2017). *Kerangka Bagi Mereka Bentuk Pakej Pembelajaran Mobile Untuk Pembelajaran Bahasa Inggeris : Kemahiran Mendengar Dan Bertutur*, Disertasi Sarjana, Universiti Tun Hussien Onn Malaysia

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية والتدريب على الأداء الوظيفي بوجود الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط في شركة النفط اليمنية

سالم علي علي القميري، ابراهيم فهد سليمان، ذو الكفل بن عبدالغني
salemalqumairi@gmail.com
ibrahimfahad@usim.edu.my
drzulkip@usim.edu.my

ملخص

تعد شركة النفط اليمنية أحد أهم الشركات الحكومية في تسويق المنتجات النفطية في اليمن، ورافدًا كبير في الاقتصاد اليمني، وبما أن الأداء الوظيفي يعتبر المكون الرئيسي للعملية الإدارية والتنظيمية في جميع منظمات الاعمال سواء كانت ربحية أو خدمية، حيث أنه يعد الجزء الحي منها كونة مرتبط بالعنصر البشري الذي يدير جميع العمليات الإنتاجية والإدارية في المنظمات ولضمان نجاح وديمومة هذا الصرح الاقتصادي الكبير وجب الاهتمام بأداء العاملين الذين يمثلون القلب النابض لهذه الشركة، وعلية قام الباحث بأعداد دراسة استطلاعية وتوصل إلى أن الشركة تتبع اسلوب تقليدي في تخطيط الموارد البشرية، أضافة إلى عدم الاهتمام بالعملية التدريبية، ناهيك عن عدم الاهتمام بالالتزام التنظيمي نظرًا للظروف الراهنة التي تعيشها اليمن، مما إلى ضعف وقصور في اداء العاملين الأمر الذي انعكس على مجمل أداء الشركة في جميع فروعها، وبناءً على ماسبق سوف يقوم الباحث بدراسة العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية والتدريب على الأداء الوظيفي بوجود الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط في شركة النفط اليمنية.

الكلمات الافتتاحية (تخطيط الموارد البشرية، التدريب، الالتزام التنظيمي، الأداء الوظيفي)

المقدمة

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

يعتبر الأداء الوظيفي المكون الرئيسي للعملية الإدارية والتنظيمية في جميع منظمات الاعمال سواء كانت ربحية أو خدمية، حيث أنه يعد الجزء الحي منها كونة مرتبط بالعنصر البشري الذي يدير جميع العمليات الإنتاجية والإدارية في المنظمات، كما أن أهمية الأداء الوظيفي لا تتوقف على مستوى المنظمة فحسب، بل تتعدى إلى ابعد من ذلك كأنجاح خطط التنمية المستدامة للدول برمتها.

وكما هو معلوم عند الجميع ان الأداء الوظيفي يعد ويعتبر من المفاهيم التي حضيت بالكثير من الاهتمام والتحليل في المؤلفات والمراجع وكذلك في البحوث والدراسات الإدارية بشكل عام والمواضيع المتعلقة بالموارد البشرية بشكل خاص. ومنذو ما يقارب عقدين من الزمن أصبح موضوع إدارة الموارد البشرية والإداء الوظيفي في صدارة المواضيع التي تم إيلاؤها اهتماما كبيرا وذلك نظرا لما تقدمه الموارد البشرية من إسهامات في زيادة فعالية الأداء في الشركات، وما تبع ذلك من اهتمام بمفاهيم تتعلق بالميزة التنافسية، سرعة الاستجابة، الجودة، ومن ثم استدعى الأمر جعل الموارد البشرية في مقدمة الأولويات للبحث والدراسة (Stanton, Young, Bartram, & Leggat, 2010).

ونتيجة لتزايد أهمية إدارة الموارد البشرية في توفير العنصر او الكادر البشري المؤهل والقادر على جعل المنظمة قادرة على تحتحقيق الميزة التنافسية التى تسعى لها، فمن هذا المنطلق اتى الاهتمام بهذه الادارة، وخاصة تخطيط الموارد البشرية و تدريبها.حيث يعتبر كفاءتها العامل الرئيسي او الاساسي الذي تتحدد بناءً علية كفاءة وفعالية بقية وظائف إدارة الموارد البشرية (عبدالحافظ, 2018).

ونظراً لأهمية الاداء الوظيفي تعمل المنظمات على أستخدام أساليب علمية وعملية لرفع مستوى هذا الجانب، وذلك من خلال إدارة الموارد البشرية التي تختص في هذا المجال. حيث تعمل هذه الإدارة على وظيفة التدريب والتطوير جزء لا يتجزأ من تنمية الموارد البشرية داخل المنظمات، ولها أكثر حيوية في إدارة الموارد البشرية من خلال تدريب العاملين، وقد قام العديد من الباحثون بالكثير من الابحاث للتحقق من أثر على اداء العاملين داخل بيئات الاعمال، وتنطوي هذه الوظيفة على برامج منتظمة لتحسين الاداء الوظيفي لطاقم العمل داخل المنظمات، من خلال برامج التدريب

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

والتعليم وتنمية المهارات، كما ويبرز في هذه الوظيفة أهمية القيادة، لكل من المنظمة والعاملين بشكل متبادل لتحقيق أهداف المنظمة الاستراتيجية وأهداف العاملين، من خلال الاستفادة من تدريب وتطوير العاملين لتحقيق الاستدامة والبقاء في المنافسة (حسين, 2016).

ويعتبر تخطيط الموارد البشرية أحد مجالات التخطيط الاساسية الهامة والتي ترتبط بخطة التنمية الشاملة للبلدان أو المنظمات، حيث أن توافر القوى العاملة المدربة أمر ضروري لنجاح ودعم برامج التنمية والتطوير في المنظمات، ولقد اهتمت الدول النامية بعناصر الانتاج المادية بدرجة أكبر من اهتمامها بالعناصر البشرية، الامر الذي انعكس على تنمية العنصر البشري بما لا يتناسب مع خطط التنمية الشاملة، وظهور العديد من المشكلات المتعلقة بالمورد البشري والتي تتمثل في العمالة الزائدة، والبطالة المقنعة، وقصور العمالة الماهرة والفنية اللازم (عشوش, السيد, & باشري, 2017).

يعتبر العنصر البشري من أهم العناصر والموارد التي تمتلكها المنظمات المختلفة، كونة المحرك الأساسي لكل نشاطاتها ومصدر مهم لفاعليتها لما يتميز به من قدرات ومعارف تتناسب مع طبيعة العمل الذي تمارسه المنظمة، فالفرد في منظمتة كلما تطابقت أهدافه مع أهدافها تتولد لديه الرغبة القوية في أداء عمله والمحافظة عليه وبذل جهدًا أكبر للبقاء فيه، ويتجلى ذلك في أدائه الوظيفي، والتزامه التنظيمي يزيد كلما ارتبط به ويقلل من وجود السلوكيات الغير إيجابية التي قد تؤثر على كفاءتة مثل التقصير والغياب والإهمال وعدم الولاء وغيرها من مظاهر عدم الالتزام، فشركة النفط اليمنية هي أحد هذه المنظمات التي تسعى إلى تحقيق أهدافها وتطلعاتها وفق التيارات المعاصرة، فهي تحتوي على أجهزة إدارية متنوعة، ومتعددة فيها أعداد لا بأس بها من الأفراد يعملون وفق أهدافها قد تتفق أهدافهم مع أهدافها داخل نطاق العمل، ويتضح من خلال التزامهم للوظائف الموكلة إليهم، فالالتزام التنظيمي يعد سلوك غير ملموس ناتج من ذات الفرد تلمسه في تصرفاته وأفعاله ينعكس على أدائه الوظيفي (عصمان, 2019).

كما تناولت العديد من البحوث والدراسات أهمية الالتزام التنظيمي ودوره الفعال في تحقيق أهداف التنظيمية لمختلف المنظمات سواء كانت (حكومية أم غير حكومية، ربحية أم غير ربحية)، وفي جميع المجالات)التعليمية، الصحية، الاقتصادية، السياسية، وغيرها)، ويعد الالتزام التنظيمي هو المحرك

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الأساسي لضمان نجاح العمل واستمراريته، والذي من المتوقع أن يحقيق أفضل النتائج للمنظمة، بجانب وضع الخطط والبرامج المثلى لتحقيق الأهداف التنظيمية، إضافة إلى أن أهمية الالتزام التنظيمي تكمن في أنه أحد أبرز المتغيرات السلوكية التي حظيت باهتمام كبير من قبل عديد من الباحثين نظرا لتأثيراته المباشرة في بيئات الاعمال و في عدة مستويات مختلفة فردية وتنظيمية واجتماعية وقومية (علي, 2020).

ان الأهمية من تخطيط الموارد البشرية، والتدريب، والالتزام التنظيمي يكمن في أثره الفعال على الأداء الوظيفي في المنظمات الادارية سواء كانت إنتاجية أو خدمية، لان فهم المنظمات والدور الحيوي التي تقوم بة لمواجهة كل تحديات العصر الجديد والذي يتطلب السرعة والدقة والتخطيط الجيد فضلاً عن الإحاطة بكل المشكلات وتطوراتها والمعوقات التي تحد من قدرة العاملين في أدائهم الوظيفي، وبما إن تخطيط الموارد البشرية وتدريبها هي العنصر الفعال على رفع وتحسين مستوى العاملين في اي منظمة، وانطلاقاً من حيث ما انتهت الجهود البحثية السابقة، والبدء من حيث ماتوصل الية السابقون، ولتعزيز الاثراء الفكري من هذه المواضيع جات هذه الدراسة، والتي ستتناول الدور الوسيط للالتزام التنظيمي في تعزيز العلاقة بين كلًا من تخطيط الموارد البشرية والتدريب على الاداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية للتقييم وقياس الاداء الوظيفي في الشركة من وجهة نظر متخذي القرار.

المشكلة

يعتبر الأداء الوظيفي معياراً مهماً ومحورياً في سبيل تحقيق النجاح والاستمرار، سواءً كان على الصعيد الشخصي أو المؤسسي، فتحقيق أداء أفضل يعني فرصة نجاح أكبر، وفي النظرية التنظيمية تساعد زيادة الأداء على ضمان البقاء، وأداء العاملين هو المحدد الرئيسي أو الاساسي للنجاح التنظيمي وبالتالي تحقيق مستوى الاداء العالي اصبح هدف اساسي للمنظمات في بيئة الاعمال التنافسية الحالية (بلفقيه, 2020).

إن الأداء الوظيفي في الشركات اليمنية لا يزال ضعيف نسبياً نظراً لاعتماد الكثير من المنظمات على اتباع نهج تقليدي في تسيير امورها او ربما العامل في هذه المنظمات لا يمتلك المهارة المطلوبة للادارة الحديثة المرتكزة على الاستخدام الامثل والكف لمتطلبات العمل العصري و التي لها الاثر

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

الكبير في رفع معدل الأداء الوظيفي كما إن مستوى تخطيط الموارد البشرية في المنظمات اليمنية لا يزال تقليدي نوعاً ما مما يؤثر ايضاً سلبياً على جودة الاداء الوظيفي (العزيزي, 2020).

وفي نفس السياق تشير دراسة (بارحمه, 2020) والتي استند فيها على تقرير البنك الدولي لعام (2014) أن اليمن تواجه العديد من المشكلات الكبيرة التي تؤثر على تنافسية قطاع الشركات في ظل المنافسة الحادة التي تواجه هذا القطاع، والتي تتلخص في الافتقار إلى التطابق بين التحصيل العلمي والمهارات المطلوبة، ضعف مستوى الموارد البشرية المدربة، برامج تدريبية غير متوافقة مع الاحتياجات التدريبية، ارتفاع معدل دوران الموظفين، ضعف الحوافز الممنوحة، غياب التقييم الفاعل، تدني الاهتمام بتخطيط مسار الوظيفة، ضعف إدارة العمليات الصناعية، تدني مستوى المرونة مع التغيرات، الأمر الذي حتمًا أثر على قدرات العاملين وعدم تمكنهم من مواكبة المنافسة الشرسة في هذا القطاع الحيوي.

وفي نفس السياق يشير تقرير صادر عن البرنامج الأنمائي للأمم المتحدة تقرير التنمية البشرية لعام 2019م حيث يصنف التقرير اليمن ضمن الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة نظراً لعدة تحديات منها انخفاض القوى العاملة الماهرة، وهو جوهر المشكلة لكل المنظمات اليمنية التي تعاني قصور وضعف في اداء موظفيها في مواكبة بيئات الاعمال الحديثة، وفي نفس الإطار يصنف تقرير رأس المال البشري للمنتدى الاقتصادي العالمي والذي يقيس أداء 130 دولة حول العام وفق اربعة محاور القدرة (الاستثمار في النظام التعليمي) والتنظيم (تطبيق وبناء المهارات خلال العمل) والتطوير (الاستثمار في النظام التعليمي للقوى العاملة واستمرار رفع مهارات القوى العاملة الحالية وإعادة تاهيلها) والخبرة (مدى اتساع وعمق المهارات المتخصصة في العمل) والذي يستسقي مصادرة من عدة جهات اهمها منظمة العمل الدولية واليونسكو وعلية صنفت اليمن في المرتبة الاخيرة نتيجة لانخفاض قيمة اليمن في المؤشرات الفرعية كمؤشر القدرة وتوظيف القوى العاملة والتطوير والمعرفة الفنية للعنصر البشري والتي تعتبر العائق الاكبر للمنظمات اليمنية للحاق بركب المنظمات الدولية الحديثة (وزارة التخطيط والتعاون الدولي, 2020).

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

وبما إن شركة النفط اليمنية هي أحد الشركات اليمنية التي شملها التقارير الدولية السابقة ولتعزيز ما سبق، قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على هذه الشركة، لمعرفة مكان الخلل والضعف، وقد تبين للباحث بأن الشركة لا تتبع اسلوب حديث في تخطيط الموارد البشرية، إذ تتبع اسلوب تقليدي في عمليات التوظيف والتعيين وفقًا للنظام التقليدي المبني على الاعتبارات الشخصية، وهو الموضوع الذي أسهم في تدني القدرات التنافسية لهذه الشركة، إضافة إلى عدم الوعي التام بأهمية الالتزام والتنظيمي في هذا القطاع نظرًا للظروف الراهنة لليمن، كما إن هناك شحة تامة للدورات التدريبية في مختلف الجوانب الإدارية والفنية، الأمر الذي له دور سلبي على اداء العاملين في هذا القطاع الحيوي المهم. ويتضح للباحث بأن هناك مشكلة في اداء العاملين والذي يمكن ربطة بضعف تخطيط الموارد البشرية، وعدم الاهتمام بالعملية الدريبية في الشركة الأمر الذي انعكس سلباً على مجمل الأداء العام للعاملين في الشركة.

ولتعزيز ماسبق تؤكد (كرو, 2016) بأن هناك "علاقة وتأثير لتخطيط الموارد البشرية على كفاءة أداء العملين" ، فأن عملية تخطيط الموارد البشرية في المؤسسات بأختلاف أنواعها تحتاج إلى قاعدة بيانات ومعلومات متكاملة بغرض القيام بوظائفها على النحو المطلوب، لأن تخطيط الموارد البشرية له ارتباط مباشر في تمكين وتحسين ورفع مستوى الاداء لدى الموظفين.

وفي هذا الصدد ذاتة تشير دراسة كلاً من (الشرجبي & الليث, 2018) والتي أجريت في البيئة اليمنية بأن التدريب له أهمية كبيرة إلى أي منظمة في العصر الحاضر، بحيث يمثل عامل مهمًا من عوامل تحسين ورفع مستوى الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات، وتركز على قدرة المنظمة التنافسية في تحقيقها أهدافها كما تساهم في مساعدة منظمات الاعمال بشكل عام بالاستفادة من نتائجها ومعرفة ما هو مطبق لديها وما يستوجب تطبيقه، حيث أن دراسة الواقع يساعد في تبني استراتيجية فعالية التدريب الذي يعتبر خطوة رئيسية في تحديد الرؤية المستقبلية لإدارة الموارد البشرية.

كما إن نجاح وتقدم المنظمات يتطلب الاهتمام بالعناصر البشرية فهي تعتبر ميزة تنافسية بالنسبة لها لما يتملكه من معرفة وخبرة ومهارة، حيث تسعى جميع المنظمات إلى التنافس والتميز من خلال

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

تعزيز الالتزام التنظيمي للعاملين فيها مما ينعكس على رفع مستوى أدائهم الوظيفي وإنتاجيتهم بشكل عام، وهذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات مثل دراسة (عصمان, 2019).

ومن خلال من سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالتساؤلات التالية:

ما طبيعة العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية و الالتزام التنظيمي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

ما طبيعة العلاقة بين الالتزام التنظيمي والأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

ما طبيعة العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية والاداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

ما طبيعة العلاقة بين التدريب والالتزام التنظيمي في شركة النفط اليمنة (العينة المبحوثة) ؟

ما طبيعة العلاقة بين التدريب والأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

ما طبيعة دور المتغير الوسيط الالتزام التنظيمي في علاقة تخطيط الموارد البشرية بلأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

ما طبيعة دور المتغير الوسيط الالتزام التنظيمي في علاقة التدريب بلأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

اهداف الدراسة:بناءً على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها يمكن للباحث تحديد اهداف الدراسة في الاتي:

1-تحديد العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية و الالتزام التنظيمي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة).

2-التأكد من العلاقة بين الالتزام التنظيمي والأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة).

3-استكشاف العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية والاداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة).

4-تحديد العلاقة بين التدريب والالتزام التنظيمي في شركة النفط اليمنة (العينة المبحوثة).

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

5-التاكد من العلاقة بين التدريب والأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة)

6-التحقق دور المتغير الوسيط الالتزام التنظيمي في علاقة تخطيط الموارد البشرية بالأداء الوظيفي في شركة النفط اليمنية (العينة المبحوثة) ؟

7-التحقق من دور المتغير الوسيط الالتزام التنظيمي في علاقة التدريب بالأداء الوظيفي في شركة النفط اليمينة (العينة المبحوثة) ؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تغطية القصور الواضح "حسب علم الباحث" كونها تبحث في أحدى الموضيع الإدارية الحديثة نسبياً في اليمن خاصة وفي البلدان النامية عامة والتي لم تعطي حقها من الدراسة والبحث، لذلك فإن إخضاعة للدراسة الميدانية يعطية مزيداً من الاهمية خاصةً في ظل المتغيرات التكنولوجبة والأقتصادية والسياسية المتعددة، التي يشهدها القطاع العام والخاص في اليمن والذي يستوجب تبني دراسات في دور تخطيط الموارد البشرية والتدريب على الاداء الوظيفي بوجود الالتزام التنظيمي كمتغير وسيط، من منظور تطبيقي لمواكبة البيئية المتسارعة.

تعد الدراسة الحالية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للشركات على اختلاف نشاطاتها بصورة عامة، والشركات اليمنية على وجه الخصوص و تحديدًا شركة النفط اليمينة، إذ سوف تمنحها إمكانية الاستفادة من نتائجها في إيجاد نظم العمل المناسبة، والأخذ بالمفاهيم المعاصرة في إدارة الموارد البشرية والإدارة الإستراتيجية الحديثة، واتباع الاساليب الحديثة لإستراتيجياتها، والتي ستمكنها من حسن التعامل مع مواردها البشرية منذ التعيين حتى نهاية الخدمة، وبما تقتضيه طبيعة واقعها البيئي الداخلي والخارجي، وبالتالي التمكن من تنمية مهارات وقدرات ومعارف راس مالها البشري، والذي يعتبر عمود ارتكازها ومحور دورانها، وتحقيق توقعاتها وتطلعاتها الحالية والمستقبلية، ومواجهة التقلبات والتغيرات في بيئة الاعمال، وتحسين ميزاتها التنافسية والحفاظ عليها، وتحسين مستوى أدائها.

النموذج النظري للدراسة

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

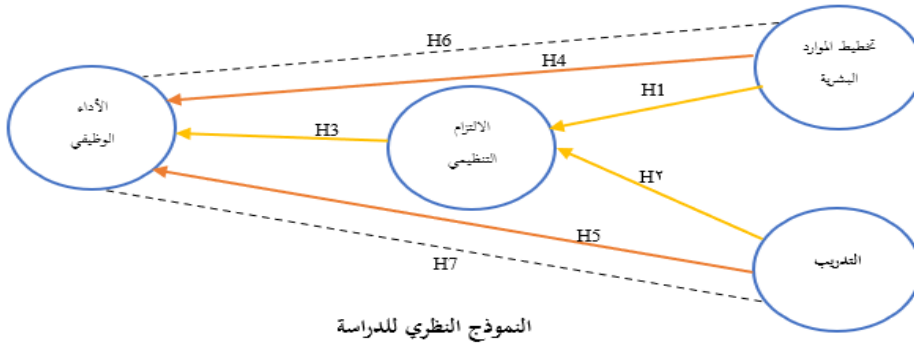

النموذج النظري للدراسة

الدراسات السابقة

تشيردراسة (الخيّر, 2014) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية والالتزام التنظيمي في الإدارة العامة للمصرف الصناعي السوري، والسعي نحو معرفة أثر المتغيرات الديمغرافية متمثلة بالجنس والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخدمة والدورات التدريبية على إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية والالتزام التنظيمي. هذا وقد اتبع الباحث طريقة المسح الشامل على المجتمع، حيث شملت العينة جميع العاملين بالإدارة العامة للمصرف الصناعي السوري. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية بين إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية والالتزام التنظيمي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.01، وتبين للباحث أيضًا وجود أثر معنوي وذو دلالة إحصائية لمتغير إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية المستقل على متغير الالتزام التنظيمي التابع، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر أفراد عينة البحث نحو إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية والالتزام التنظيمي تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخدمة، فقد كانت قيم مستوى الدلالة المحسوبة للمتغيرات أصغر من قيمتها الجدولية (0.05)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر أفراد عينة البحث نحو إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية والالتزام التنظيمي تعزى لمتغير الدورات التدريبية، فقد كانت قيم مستوى الدلالة المحسوبة للمتغير أكبر من قيمتها الجدولية (0.05).

وفي نفس الإطار سعت دراسة كلًا من (صالح & عبدالغفور, 2020) إلى التعرف على مدى تطبيق برامج التدريب في الشركة المبحوثة و مدى استفادة العاملين في المنظمة من هذه البرامج ،

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

كذلك معرفة نوع العلاقات التي تربط التدريب بالالتزام التنظيمي و مدى تأثير هذه العلاقات في الواقع العملي للشركة، وقد تمثلت مشكلة البحث بمجموعة من التساؤلات عن طبيعة العلاقة والتأثير بين المتغير المستقل (التدريب) والمتغير التابع (الالتزام التنظيمي) ،وقد اجري البحث على عينة عمدية (قصدية) ضمت(50 (موظفاً في المركز الوطني للأستشارات الهندسية، وكانت الاستبانة الأداة الرئيسة في جمع البيانات والمعلومات ، ولغرض معالجة البيانات استعملت العديد من الأساليب الإحصائية أبرزها (الوسط الحسابي ،الأنحراف المعياري ، معامل ارتباط بيرسون ، ومعامل الأنحدار البسيط ، وكانت ابرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة. عدم وجود الحوافز المادية والمعنوية الممنوحة للعاملين في الشركة من قبل الادارة العليا، تبين من خلال نتائج التحليل بأن التدريب يؤثر وبدلالة معنوية في تحقيق الالتزام التنظيمي لدى العينة محل الدراسة اما ابرز التوصيات التي توصلت إليها الدراسة هي ضرورة تعريف العاملين بأهمية التدريب ودورة في بناء الالتزام للعاملين ، كذلك ضرورة اشراك العاملين في اتخاذ القرارات خصوصاً القرارات المتعلقة بهم.

وفي هذا الصدد يشير (عصمان, 2019) في دراسة التي اتت بعنوان دور الالتزام التنظيمي في تحسين الأداء الوظيفي في الجامعات الليبية، والتي استخدمت بالمنهج الوصفي التحليلي ، وقد لخصت نتائج هذه الدرارسة إلى إن طبيعة العلاقة بين الالتزام التنظيمي والأداء الوظيفي هي علاقة طردية كلما زاد الالتزام ارتفع مستوى جودة الأداء الوظيفي والذي يعتبر المحصلة النهائية لجهود العاملين داخل المنظمة، كما يشير أيضاً إلى وجود علاقة إيجابية قوية بين الالتزام التنظيمي بأبعادة الثلاثة (العاطفي، الاستمراري، المعياري) وبين أداء العاملين.

إضافة إلى ما تم التطرق إليه أعلاه، أذ تأتي دراسة كلًا من (العتيبي & صميدة, 2020) والتي سلطت الضؤ على التعرف على أثر تخطيط القوى العاملة بالقطاع الصحي، دراسة ميدانية على العاملين في مستشفى الإيمان العام في العاصمة السعودية الرياض، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. حيث تم الاعتماد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، تم توزيعها على عينة بلغت (63) موظفا بمستشفى الإيمان العام بمدينة الرياض، وتم استخدام برنامج التحليل الاحصائي SPSS لتحليل بيانات الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها : أن تخطيط

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

القوى العاملة له أثره على الأداء الوظيفي للعاملين بمستشفى الإيمان العام، وأنه مطبق بدرجة كبيرة، كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ممارسة تخطيط القوى العاملة بشكل دوري مستمر والأداء الوظيفي، وكذلك عدم وجود تأثير معنوي في ممارسة تخطيط القوى العاملة وكذلك تخطيط القوى العاملة أسلوب ملائم لمتابعة الأداء، لكنه غير كاف، وهذا ما ينجم حتمية النظر للرقابة على أنها تدخل في عمل المؤسسة ودورها.

وبما أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر على أداء الموظف بما في ذلك التدريب وانضباط العمل والالتزام التنظيمي. لذلك اتت دراسة (Anggara & Ruslan, 2021) والتي تهدف إلى تحديد تأثير التدريب وانضباط العمل والالتزام التنظيمي على أداء الموظفين في شركات الإطارات في بانتين. وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الكمي، مع تحليل البيانات في اختبار نموذج القياس واختبار النموذج الهيكلي باستخدام برنامج SmartPLS ، وقد كانت العينة المستخدمة في هذه الدراسة هي العينة الغير احتمالية، هذا وقد أظهرت النتائج أن التدريب له تأثير كبير على أداء الموظف، وانضباط العمل له تأثير كبير على أداء الموظف، كما أن للالتزام التنظيمي تأثير كبير على أداء الموظف، وللتدريب وانضباط العمل والالتزام التنظيمي تأثير كبير على أداء الموظف.

النتائج

هذه الدراسة قيد المعالجة والتطوير وقد تقدم دليل جديد على أن تخطيط الموارد البشرية و التدريب يساهم على رفع مستوى الأداء الوظيفي بوجود الالتزام التنظيمي كتغير وسيط، ومن المتوقع استخدام هذه النتيجة كأساس أو مرجع للأطراف المعنية وصناع القرار من خلال مراقبة وزيادة وتطوير قطاع الشركات في اليمن بشكل عام وخصوصًا شركة النفط اليمنية محل الدراسة.

المراجع

Anggara, Abdul Aji Kresna Tri, & Ruslan, Sangkala. (2021). The Effect Of Training, Work Discipline And Organizational Commitment On Employee Performance At The Building Plant T Department Of Tire Company In Banten. *Dinasti*

International Journal of Digital Business Management, 2(3), 413-431.

Stanton, Pauline, Young, Suzanne, Bartram, Timothy, & Leggat, Sandra G. (2010). Singing the same song: translating HRM messages across management hierarchies in Australian hospitals. *The International Journal of Human Resource Management, 21*(4), 567-581.

الخيّر, طارق. (2014). إستراتيجية تخطيط الموارد البشرية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي "دراسة ميدانية على المصرف الصناعي السوري. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية– سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية, 1 .(36).

الشرجبي, عبدالرحمن, & الليث, حياة علي. (2018). فعالية البرامج التدريبية ودورها في تحسين الأداء الوظيفي. مجلةالعلومالاجتماعية–المركز الديمقراطي العربي ألمانيا–برلين .(6)

العتيبي, عبدان شاهر, & صميدة, عمر علي الصغير. (2020). أثر تخطيط القوى العاملة الجيد على أداء العاملين بالقطاع الصحي: دراسة ميدانية على العاملين بمستشفى الإيمان العام بالرياض. مجلة العلوم الإقتصادية و الإدارية و القانونية, 4 .112–92 ,(8)

العزيزي, محمود عبده. (2020). واقع إدارة الموارد البشرية في المستشفيات العامة بأمانة صنعاء. (033), 38–80.

بارحمه, ماجد محمد عبد الله. (2020). العلاقة بين إستراتيجيات إدارة الموارد البشرية والميزة التنافسية المستدامة لقطاع الصناعة التحويلية اليمنية: خفة الحركة الإستراتيجية كمتغير وسيط. (رسالة دكتوراة), جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

بلفقيه, ابوبكر حداد ابوبكر. (2020). الدور الوسيط للبراعة التنظيمية في العلاقة بين الذكاء الاستراتيجي والأداء الوظيفي: دراسة تطبيقية على مديري الشركات الصناعية المتوسطة والصغيرة في مدينة دمياط الجديدة. (اطروحة دكتوراة), كلية التجارة – جامعة المنصورة – جمهورية مصر العربية.

مجلة الوفاق الإنمائي الدولي للعلوم الإنسانية
مجلة محكمة تصف سنوية تصدر عن مركز الوفاق الإنمائي الدولي
Wefaq International Development Center SDN.BHD. (1155980)
www.wefaqdev.net

حسين, الشجيري، وسام علي. (2016). العلاقة بين تخطيط الموارد البشرية والثقافة التنظيمية وتأثيرها في كفاءة أداء العاملين :دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية الخاصة العراقية العاملة في بغداد. (رسالة دكتوراة), جامعة النيلين السودان.

صالح, مصطفى رعد, & عبدالغفور, قتيبة امجد. (2020). دور التدريب في تحقيق الالتزام التنظيمي. *Journal of Baghdad College of Economic sciences University*(61).

عبدالحافظ, المفضي، رانيا. (2018). أثر تخطيط الموارد البشرية على الأداء الوظيفي في المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي. عمان.

عشوش, محمد, السيد, امل, & باشري, نفسية. (2017). أساسيات إدارة المواردالبشرية: كلية التجارة _ جامعة القاهرة مصر.

عصمان, خيرية محمد ابن. (2019). دور الالتزام التنظيمي في تحسين الأداء الوظيفي في الجامعات الليبية. مجلة كلية التربية جامعة بنها – كلية التربية, 30 .(120)

علي, شهومي سعيد بن راشد بن. (2020). أثر التماثل التنظيمي بوصفه متغيرًا وسيطًا في العلاقة بين الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي في سلطنة عمان.

كرو, شفاء. (2016). أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة على أداء العاملين في المنظمات. (رسالة ماجستير), الجامعة االفتراضية السورية.

وزارة التخطيط والتعاون الدولي, قطاع, الدراسات, والتوقعات, الإقتصادية, اليمن,. (2020). وضع اليمن في التقارير والمؤشرات الدولية العدد 52. Retrieved from https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Yemen%20Socio-Economic%20Update%2C%20Issue%2052%20-%20September%202020%20%5BAR%5D.pdf

بحث مقدم إلى اليوم الدراسي حول:

التسويق الحديث في المؤسسات الاقتصادية بين الأصول النظرية والتجارب العملية

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

بالتعاون مع مخبر البحث: الاستراتيجيات والسياسات الاقتصادية في الجزائر

يوم 27 نوفمبر 2019

عنوان المداخلة:

تأثير التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي

مداخلة ضمن المحور الرابع :

مراحل تبني مفهوم التسويق الحديث في ظل الانفتاح على التكنولوجيا

من إعداد

الاسم الكامل : دويدي خديجة هاجر	الاسم الكامل : مطالي ليلى
الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة (أ) **المؤسسة:** جامعة بومرداس – كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير. : **البريد الإلكتروني:** hadjer_prof@yahoo.fr	**الرتبة العلمية**: أستاذة محاضرة (أ) **المؤسسة:** جامعة بومرداس – كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير. **البريد الإلكتروني:** metalileila@yahoo.fr

تأثير التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي

الملخص:

ظهر التسويق الاجتماعي كمفهوم منذ سبعينيات القرن الماضي، والذي أتى ليؤكد دور المؤسسة الاقتصادية في مجال المسؤولية الاجتماعية من خلال وظيفة التسويق. غير أنه تم الاهتمام به مؤخرا كثيرا وتم التأكيد عليه بعد الأزمات الاقتصادية الحاصلة في المجتمعات الاقتصادية بسبب غياب الحس الاجتماعي والأخلاقي للمؤسسات، كما قام بتدعيمه عدد من المفاهيم مثل التنمية المستدامة ومواطنة المؤسسات وحوكمة المؤسسات. وفي غضون التطورات الحاصلة اليوم، جاءت التكنولوجيا الرقمية بعدد من التأثيرات على كافة جوانب المؤسسة الاقتصادية، وهو الأمر الذي جعلنا نبحث بشكل محدد في تأثير هذه التكنولوجيا على جانب التسويق من زاوية اجتماعية. تهدف هده الورقة البحثية إلى إبراز تأثيرات التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي، أين تم الخلوص في النهاية إلى عدد من الآثار الايجابية والسلبية لها في هذا الإطار، تم صياغتها من قبل الباحثتين.

الكلمات المفتاحية: التسويق الاجتماعي، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

Abstract :

The concept of social marketing has emerged since the 1970s, which came to emphasize the role of companies in the field of social responsibility through the marketing function. However, it has been given much attention recently, mainly after the economic crises in economic societies due to the lack of social and ethical sense of the businesses, moreover , it has been supported by a number of concepts such as sustainable development, corporate citizenship and corporate governance. In today's developments, digital technology has influenced on the different aspects of the companies, which sparked our interest to study the impact of this technology on marketing from a social angle. This paper aims to highlight the effects of digital technology on social marketing, where it concluded a number of positive and negative effects in this context formulated by the researchers.

Keywords: Social Marketing, Corporate Social Responsibility, Information Technology.

مقدمة :

يتأكد اليوم التوجه الكبير لمؤسسات الأعمال والهيئات والحكومات نحو ترسيخ فكرة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة في كل المجالات، والتي ظهرت في خمسينات القرن الماضي، لكنه تم تجاهلها الى حين حدوث العديد من الأزمات الاقتصادية التي كان السبب فيها هو تجاهل الأخلاقيات وقلة الحس الاجتماعي لرؤية المؤسسات.

ومنه، فإنه يتعزز الاهتمام بالكفاءة الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية من جانب كل وظائفها، والتي من بينها التسويق. حيث ظهر مفهوم خاص به في هذا المجال، عرف بالتسويق الاجتماعي، وهو ما تتكب برعايته اليوم الهيئات الدولية والمنظمات الحكومية والمؤسسات العمومية والخاصة، رؤية منها لحماية الجوانب المهمة للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات : الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

ولعل حاضرنا اليوم قد تغير بفعل ولوج تكنولوجيا المعلومات والاتصال، هذه التكنولوجيا الرقمية والتي تتميز بعدد من الخصائص الذي اصبح العمل من خلال يشكل فارقا معتبرا عن النشاط العادي. وعليه فإننا نقوم في هذه الورقة البحثية بطرح تساؤل جوهري حول :

أي تأثير للتكنولوجيا الرقمية على أداء التسويق الاجتماعي للمؤسسة الاقتصادية؟

أهداف البحث : يهدف البحث للتعرف على متغيري البحث 'التكنولوجيا الرقمية والتسويق الاجتماعي، وكذلك تسليط الضوء على تفاعلهما.

أهمية البحث : تنبع أهمية البحث من أهمية متغيراته حيث يعتبر كل منهما حدثا في الساحة الأكاديمية والاقتصادية من حيث البحث والتطبيق، أين حولت التكنولوجيا الرقمية العالم لقرية صغيرة، في مقابل أهمية الجانب الأخلاقي والاجتماعي لوظائف المؤسسة خاصة التسويق بعد الأزمات الاقتصادية التي عصفت بالكثير من الاقتصاديات.

منهجية البحث : اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص تحليل المعلومات الموجودة في الأدبيات النظرية، الخاصة بمتغيري البحث وتفاعلهما.

هيكلة البحث : للإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم هذه الورقة البحثية إلى المحاور التالية :

المحور الأول: التكنولوجيا الرقمية

المحور الثاني: الإطار النظري للتسويق الاجتماعي

المحور الثالث: تأثير التكنولوجيا الرقمية على ممارسات التسويق الاجتماعي

المحور الأول: التكنولوجيا الرقمية

تندرج تسمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال تحت التكنولوجيا الرقمية، وهي تمثل أهمها، وعليه نستعرض فيما يلي مفهوم تكنولوجيا المعلومات وأهميتها بالنسبة للمؤسسة كما يلي :

1. مفهوم تكنولوجيا المعلومات:

تمثل تكنولوجيا المعلومات مختلف أنواع الإكتشافات والمستجدات والإختراعات التي تعاملت وتتعامل مع شتى أنواع المعلومات، من حيث جمعها وتحليلها وتنظيمها (توثيقها) وحفظها وتخزينها بالوسائل الالكترونية الحديثة (الحواسيب والبرمجيات) لغرض تهيئتها للاستخدام، ثم بثها واسترجاعها بالطرق الإلكترونية[1].

كما يمكن اعتبار أن تكنولوجيا المعلومات تتمثل في المكونات المادية للحاسبات Hard ware والبرامج الجاهزة (سواء برامج نظم Systems Software أو برامج تطبيقات Applications Software)، وغيرها من الأجهزة

المطلوبة للقيام بمعالجة وتخزين وتنظيم وعرض وإرسال واسترجاع المعلومات وذلك بالكفاءة والسرعة والدقة المطلوبة »[2].

2. تكنولوجيا المعلومات والاتصال :

نتيجة لتطور وسائل الاتصال، أصبح بالإمكان إجراء الاتصال بين أجهزة الحاسوب من مسافات بعيدة ونقل البيانات مباشرة فيما بينها عن طريق استخدام ما يعرف بالنظم الرقمية، حيث يتم تمثيل البيانات بتحويلها إلى إشارات رقمية، تعتمد على التمثيل الثنائي (0،1)، وبالتالي أصبح بالإمكان معالجة البيانات الرقمية وإرسالها.

ويعتبر نقل البيانات الرقمية بين الحواسيب من السمات الأساسية لتكنولوجيا المعلومات المعاصرة، وهي تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتي تعرف بأنها مجموع الوسائل أو الأدوات أو التقنيات أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي، والتي يتم من خلالها جمع البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية (من خلال الحاسبات الالكترونية)، ثم تخزينها، بعد ذلك استرجاعها في الوقت المناسب، يلي ذلك عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية، ونقلها من مكان إلى آخر ومبادلتها، وتكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لتقنيات الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور؛ وتعرف أيضا بأنها مجموعة المعرفة العلمية والتكنولوجية والهندسية والأساليب والفنون اللازمة لتحويل المدخلات إلى مخرجات[3].

3. المؤسسة وتكنولوجيا المعلومات والاتصال :

يمكن تلخيص أهم المزايا التي تجنيها المؤسسة من استخدامها لتكنولوجيا المعلومات في العناصر التالية[4] :

- تسهيل عملية جمع وتحليل المعلومات، فضلا عن تحقيق كفاءة عالية في تخزينها، وبالتالي ضمان توفير المعلومات اللازمة التي تحتاجها المؤسسة لاتخاذ القرارات السليمة ؛
- تقليل الإجراءات والخطوات التنفيذية وتحقيق السرعة في إنجاز الأعمال ؛
- تتيح تكنولوجيا المعلومات للمؤسسة إمكانية التقرب من زبائنها، معرفة احتياجاتهم وتوقعاتهم، لاسيما مع ما تفرزه شدة المنافسة من تنوع في المنتجات، وبالتالي تعدد وتنوع الخيارات للمستهلكين، إلى جانب تقديم حلول للمشاكل التي يواجهونها، وهو ما يمكنها من تحسين صورتها لدى الزبائن، ويمنحها ميزة تنافسية مقارنة بمنافسيها ؛
- تسهل تكنولوجيا المعلومات الاتصال بين المؤسسة ومختلف المتعاملين معها، فضلا عن التنسيق بين مختلف هياكلها وتوجيهها نحو تلبية حاجات وتوقعات الزبائن المتطورة باستمرار وبما يحقق أهدافها بشكل عام، يؤثر بلا شك على جودة المنتجات المقدمة.

4. خصائص التكنولوجيا الرقمية :

يمكن رصد أهم الخصائص التي تميز تكنولوجيا المعلومات والاتصال أو التكنولوجيا الرقمية فيما يلي[5]:

- **إضافة طرق جديدة** : أي أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تجلب لنا طرق جديدة، إضافة إلى التي كنا نملكها، كأن نبيع عبر الانترنت منتجات الكترونية مثل الكتب وغيرها ؛
- **السرعة** : تقدم تكنولوجيا المعلومات والاتصال المعلومة الآنية على شكل كتابة، صورة، أو صوت يتم تبادلها بسرعة كبيرة في خلال أجزاء من الثانية نحو كل العالم بين عدة متواصلين، بعد أن كان لا يمكننا توصيل الكثير من المعلومات إلا عن طريق البريد العادي مثلا والذي يستغرق زمنا وجهدا وتكاليفا ؛
- **الصغر**: عملية التصغير سمة هامة في ميدان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مثل تطور أجهزة الحواسب الإلكترونية التي تطورت من أجهزة كبيرة جدا عند ظهورها إلى محمولة باليد حاليا، بل محمولة في الجيب، والأمثلة على هذا كثيرة متنوعة ؛
- **انخفاض تكاليف اقتنائها** : تكلفة اقتناء واستعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال على ما يبدو في انخفاض مستمر مما سهل انتشارها، حيث أصبحت في متناول غالبية المجتمعات ؛
- **تقليص المسافات** : حيث أصبحت كل الأماكن متجاورة إلكترونيا ؛
- **تعدد القنوات** : تكنولوجيات المعلومات والاتصال تستعمل ثلاث قنوات، قناة **الكتابة** التي تشمل الكتابة بكل أشكالها، سواء كانت بحثا، مقالا، ...إلخ، **الصورة** التي تشمل الصور الثابتة، المتحركة، والأيقونات... إلخ، وقناة **الصوت** التي تحوي دروس محاضرات، أناشيد، وقناة **الفيديو** بامتزاج الصورة والصوت معا مما يسمح بإجراء اجتماعات من أماكن مختلفة من العالم ...إلخ ؛
- **التفاعلية** : تجعل تكنولوجيا المعلومات والاتصال مستعمل المعلومة مرسلا ومسقبلا في نفس الوقت، مما يؤدي إلى خلق نوع من التفاعل بين مختلف المشاركين في علمية الاتصال، نتيجة تبادل مختلف الأدوار، وهكذا تصبح عملية الاتصال عملية خطية ذات اتجاهين ؛
- **التزامن** : التي تعني أنه بإمكان عدد كبير جدا من الأطراف استعمال نفس المعلومة في وقت واحد.

المحور الثاني: الإطار النظري للتسويق الاجتماعي

1. المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات والتسويق

يعد مفهوم المسؤولية الاجتماعية مفهوما جديدا، وهو مرتبط بشكل عضوي بالتنمية المستدامة، حيث يتوجب على المؤسسات بجانب البحث عن الثروة والربح، الاهتمام بالبيئة والمشاركة في التنمية الاقتصادية

والاجتماعية، وتوفير الدعم والمساندة من قبل إدارة المؤسسات العليا ومجالسها، للتوصل لتنمية مستدامة في المجتمعات التي تعمل بها سواء على المستوى المحلي أو العالمي[6].

وتعود بذور المسؤولية الاجتماعية والشراكة المجتمعية إلى الثورة الصناعية، أين تسارع انتشار الآلة وظهور المدن الصناعية، فكان الهدف الأساسي لرجال الأعمال هو تعظيم أرباحهم، وظهر نموذج فورد الاجتماعي في توزيع الأرباح على العاملين، وكذلك بعض الخيرين الذين عملوا على إنشاء صناديق الاستثمار المسؤول اجتماعيا، غير أنه تم مواصلة تجاهل هذه الممارسات الاجتماعية، وصولا لنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أين ساد بعد سنوات الثلاثينات فكر حول تحسين ظروف العمل لأجل العاملين في إطار تعظيم الأرباح[7]، ويعتبر Bowen سنة 1953 أول من طرح مفهوم المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال[8]، وقد تزايد الاهتمام بالدور الاجتماعي لرأس المال بعد الفضائح المالية لعدد من الشركات العالمية التي لفتت الانتباه إلى الممارسات الخاطئة لهذه الشركات وتفشي مظاهر الفساد بها، وهنا ظهرت أهمية تبنى الشركات لبرامج المسؤولية الاجتماعية[9].

يتم الرجوع في تعريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات لما أوردته اللجنة الأوربية فيه بأنها : " مفهوم يعني الإدماج الطوعي للمؤسسات للانشغالات الاجتماعية والبيئية داخل أنشطتها التجارية وفي علاقاتها بالأطراف أصحاب المصلحة"[10]. هذا الأخير الذي يعني كل طرف يؤثر ويتأثر بمختلف نشاطاتها وممارستها، نظرا للتداخل الملحوظ بينها وبينهم في المصالح والحصص، مما يجعلها مرتبطة بهم على المستوى الإستراتيجي، التنظيمي والتشغيلي[11].

وبتطور الممارسات التسويقية في ظل التحولات والضغوطات التنافسية، أصبحت المناهج والطرق التي تستخدمها المؤسسات في سبيل تحقيق استراتيجياتها وسياساتها من أجل الوصول لأكبر ربح وحصص سوقية، مشكوكا في سلامتها وخلقيتها؛ وعليه، يشير كل من P. Kotler و G. Armstrong إلى الانتقادات الاجتماعية والأخلاقية الموجهة للتسويق، وذلك بتصنيفها إلى ثلاث مجموعات : زبائن، مجتمع ومنافسة ؛ ويطرح من خلال علاقة المؤسسة بالمجتمع في إطار وظيفة التسويق مفهوم التسويق الاجتماعي، هذا المفهوم الذي برز عن ممارسة المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، حيث حاول العديد من الباحثين التوصل إلى أسس معيارية للتسويق ترضي المجتمع، أين توصل كل من T-W. Dunfee، N-C. Smith و W-T. Ross (1999) إلى نظرية "العقد الاجتماعي" واعتبروها ذات أهمية في هذا المجال، لأنها توضح العلاقة المتبادلة بين النظرية التسويقية وبين التطبيق، كما أكدت العديد الدراسات على ضرورة الالتزام بالمعايير الأخلاقية التي من شأنها دعم العلاقة مع المستهلكين والعاملين والمجتمع بشكل عام، وهكذا فقد ظهرت في مجال التسويق مفاهيم جديدة تدعم هذه النظرة الأخلاقية مثل: التسويق البيئي؛ الأخضر؛ المستنير والابتكاري، بأن يكون للتسويق رسالة إنسانية وأهداف اجتماعية[12].

ولقد اقترن مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة في مجال التسويق منذ بداية ظهوره بالوظائف الاجتماعية للمؤسسات الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية، فلم يعد مقبولا من هذه المؤسسات أن تتفوق في المبيعات والأرباح وتتجاهل ما يترتب على تنافسها وعملياتها من آثار اجتماعية قد تكون ضارة ببيئة العمل

الداخلية أو بيئة المجتمع الخارجية، ولقد تغيرت النظرة إلى أهداف المؤسسات خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، وكان للفكر الاقتصادي بصفة خاصة أثر واضح في تحديد طبيعة تلك الأهداف[13]، التي تغيرت من كونها مالية بحتة إلى العمل عن الكسب المالي في ضوء الأخذ بالاعتبار الجوانب الاجتماعية والبيئية.

2. مفهوم التسويق الاجتماعي:

يعتبر مفهوم التسويق الاجتماعي امتدادا لمفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات في مجال التسويق. ومع حداثة المدخل الفلسفي في دراسة التسويق وتشابكه مع مجالات إنسانية أخرى، أصبح من الصعوبة بمكان إعطاء تعريف محدد ودقيق يفي بكامل متطلبات هذا المفهوم، وحتى أن تسميته موضوع نقاش واجتهاد، إذ هناك تسميات مرادفة له منها : تسويق القضايا العامة ؛ التسويق المتجمعي ...إلخ، وهذا ما أنتج بعد أربعين عام من البحث مفهوم التسويق الاجتماعي وخمس وأربعين تعريفا أكاديميا.

لقد اختلفت الآراء حول التسويق إلى أن جاء Kotler وزميله Zaltman، اللذين أكدا أن تطبيق التكنولوجيا على القضايا الاجتماعية تسمى بـ "التسويق الاجتماعي"، حين نشرا مقال "التسويق الاجتماعي عام 1971، في "Jornal of Marketing"، حيث تم تعريف التسويق الاجتماعي لأول مرة على أنه : "عملية تصميم وتنفيذ وتقييم البرامج، للتأثير على فاعلية الأفكار الاجتماعية، باستخدام تقنيات وأدوات التسويق"[14]، وقد قدم الباحثان وصفا موسعا لدور التسويق الاجتماعي المستعار من التسويق التجاري في تغيير السلوكيات، كما سعيا إلى استعارة تقنيات وخطوات منهجية في عملية التغيير الاجتماعي وفق رؤية هادفة إلى تحسين ظروف معيشة الأفراد والمؤسسات، وذلك بهدف مواجهة المشكلات المختلفة التي يعاني منها الأفراد والمجتمعات[15].

كما يمثل التسويق الاجتماعي تطبيق تقنيات التسويق التجاري في التحليل، التخطيط، التنفيذ وتقييم البرامج بهدف التأثير الطوعي للجمهور المستهدف بغية تحسين رفاهيتهم الشخصية والاجتماعية، ويعرف بأنه التصميم والتنفيذ والسيطرة على البرامج بهدف التأثير على قبول الأفكار الاجتماعية على أن تشمل مراعاة الخطط الإنتاجية السعرية، الاتصالات والتوزيع وبحوث السوق، وأيضا هو ذلك التسويق الذي يهدف الى تغيير سلوك الفرد وليس بيع المنتجات[16].

وعليه؛ فإن مفهوم التسويق الاجتماعي يتضمن ثلاثة (03) محاور رئيسية مبينة في الشكل:

الشكل رقم (1) : المفهوم الاجتماعي للتسويق

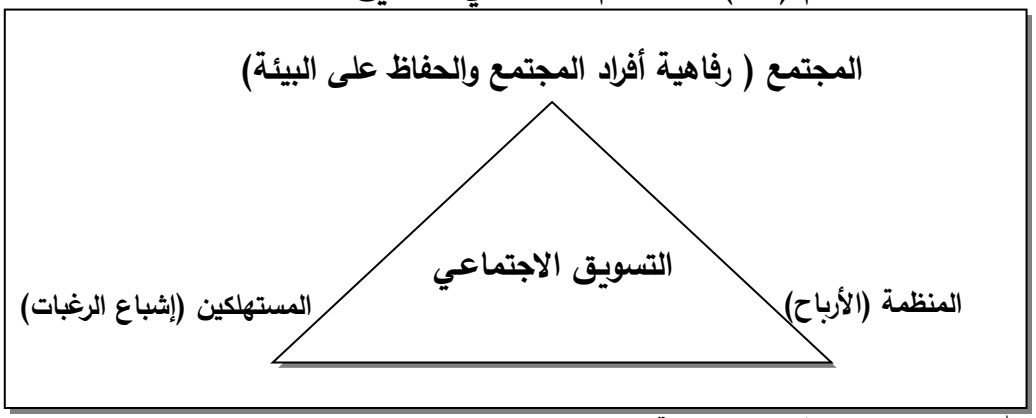

المصدر: أنيس أحمد عبد الله، "**إدارة التسويق وفق مفهوم قيمة الزبون**"، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص 30.

حيث لا يلغي التسويق الاجتماعي الأهداف التسويقية التي تسعى المؤسسات إلى تحقيقها والمتمثلة أساسا في إشباع رغبات المستهلكين بما يضمن لها تحقيق الأرباح وبالتالي النمو والبقاء، وإنما أن يكون هذا مع مراعاة رفاهية أفراد المجتمع ودون الإضرار بالبيئة[17]. فالتسويق الاجتماعي يقوم على التأثير في السلوك الاجتماعي وتشكيل ثقافة الناس، وتوجيهها نحو الاستدامة، وذلك عن طريق نشر الوعي اتجاه الآثار السلبية لثقافة الاستهلاك، والترويج لسلوكيات وأنماط معيشة مستدامة، بمعنى إحداث تغيير مجتمعي وسلوكي، والتأثير على السلوك الاجتماعي لمصلحة الجمهور المستهدف والمجتمع بشكل عام وليس لمصلحة من يقوم بالتسويق فقط، وهو عملية تسويق أفكار تهدف إلى تغيير سلوك باستخدام التقنيات والأساليب التسويقية، والتعاون مع صناع القرار والمهتمين من خلال برامج تهدف لإحداث تغير مجتمعي، حيث أن مهمة المؤسسة هي تحديد حاجات ورغبات الأسواق المستهدفة، وتقديم الرضا المرغوب بصورة أكثر كفاءة وفاعلية من المنافسين، بالطريقة التي من شأنها أن تدعم المستهلك والمجتمع وتحقق الرفاهية لهما[18].

3. أهمية التسويق الاجتماعي:

تقوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات بتوفير ما يحتاجه المجتمع من سلع و خدمات عند جودة معقولة وبسعر معقول، و لهذا فان الإخلال بمستوى ما تقدمه المؤسسة من جودة لمنتجاتها أو خدماتها هو إخلال بأحد جوانب مسؤولياتها الاجتماعية. وفي مجال التسويق تحديدا، تعتبر محاولة استغلال الأفراد و رفع الأسعار دون حاجة حقيقية إلى ذلك إخلالا بالمسؤولية الاجتماعية، وينطوي أيضا تحت هذه المسؤولية ألا تحاول المؤسسة خداع المستهلك وتضليله، مثلما يحدث من بعض المؤسسات سواء في الإعلان أو في الغلاف الخاص لسلعتها؛ كما تندرج تحت المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الصناعية عدم تقديم سلع أو خدمات يترتب عن استخدامها الإضرار بصحة الأفراد في المجتمع أو تعرضهم للإصابة أو المرض من وراء استخدام المنتج، مثل تشجيع الأفراد على التدخين أو زيادة معدلات التدخين؛ بالإضافة إلى ذلك فإن التسويق الاجتماعي يعمل على توفير قدر من المعلومات للأفراد في المجتمع عما تقدمه من سلع وخدمات، فالأفراد لهم كامل الحق أن يعرفوا ماذا تقدم لهم المؤسسات من سلع و خدمات[19].

المحور الثالث: تأثير التكنولوجيا الرقمية على ممارسات التسويق الاجتماعي

1. نموذج التأثير العام :

نعرض في هذا الجزء، بعد كل ما تقدم أعلاه من مفاهيم خاصة بالتكنولوجيا الرقمية والتسويق الاجتماعي نموذج التأثير بين خصائص التكنولوجيا الرقمية ومؤشرات التسويق الاجتماعي، حيث تم أخذ مؤشرات التسويق الاجتماعي على أساس اهتمامات المسؤولية الاجتماعية، من جانب اقتصادي واجتماعي وبيئي، في حين تم ترجيح أهم الخصائص التي تتميز بها التكنولوجيا الرقمية للتأثير على جانب التسويق الاجتماعي على وجه التحديد، وليس التسويق بشكل عام، وهو ما نقدمه هنا كما يلي :

الشكل رقم (2) : نموذج تأثير التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي

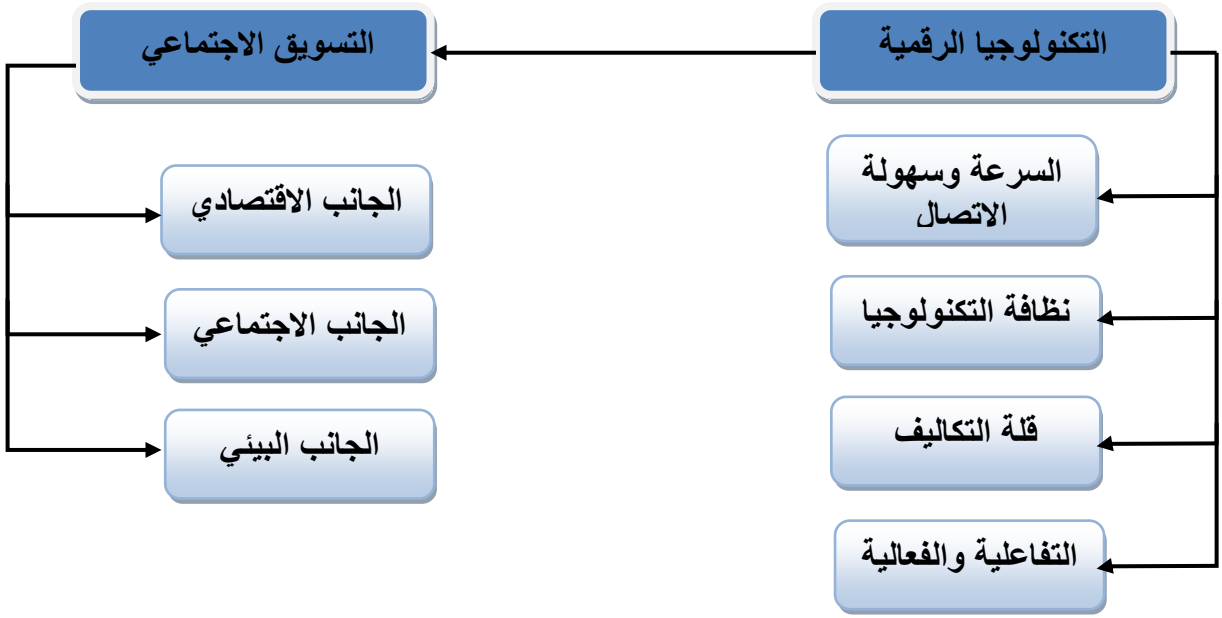

المصدر : من إعداد الباحثتين

وعليه، ومن خلال هذا النموذج تتبين العوامل المؤثرة من قبل التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي، وهو ما سيتم تجميعه بالشرح والتحليل في النقاط الموالية.

2. تأثير التكنولوجيا الرقمية على مؤشرات التسويق الاجتماعي :

بداية، نشير إلى أن تأثير التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي تعتبر آلية من جانب، حيث يتم توصيل رسالة المؤسسة الاجتماعية من خلال كل آليات التسويق، كما أنه يتم تأثير التكنولوجيا الرقمية على مؤشرات التسويق الاجتماعي من خلال خصائصها هي، وهنا نقوم بتأصيل نظري لهذا التأثير من وجهة نظرنا كما يلي :

1.2. التأثير الايجابي :

نقدم فيما يلي التأثير الايجابي للتكنولوجيا الرقمية على مؤشرات التسويق الاجتماعي كما هو موجود في نموذج التأثير العام كما يلي :

1.1.2.الجانب الاقتصادي :

تؤثر التكنولوجيا الرقمية على التسويق الاجتماعي من الجانب الاقتصادي بتأثيرها على كل من التكاليف وتنشيط المبيعات، حيث يعرف هذا الأخير بأنه "كافة الأساليب غير المعتادة في عملية الترويج، والذي لا يدخل ضمن عملية الإعلان أو البيع الشخصي أو العلاقات العامة، والتي تحتوي على أدوات محفزة صممت لأن يكون تأثيرها سريعا وقصير الأمد لغرض الإسراع في تحقيق عملية الشراء للسلع والخدمات من قبل المستهلك أو التاجر"[20] ؛ ومنه تؤثر هذه التكنولوجيا على المزيج التسويقي فنجد أنها تؤثر على[21] :

❖ **المنتج :**

حيث تساعد التكنولوجيا الرقمية على تدقيق المعلومات حول المنتجات المختلفة، وأن توفر معلومات هائلة لكل زبون عن منتجات المؤسسة ؛

❖ **التوزيع :**

أين يؤدي القيام بتوزيع المنتجات عبر الرسائل الالكترونية إلى القضاء على المسافات بين المنتج والزبون، وتهدف إدارة قناة التوزيع إلى توصيل المنتجات المناسبة إلى المواقع المناسبة وبالكميات الملائمة وفي الوقت المناسب وبأقل كلفة، وذلك عن طريق استخدام الشبكة ؛

❖ **الترويج :**

إذ يسهل الترويج عبر الانترنت من جذب الزبائن لاستخدام صفحات الشبكة العنكبوتية العالمية، أين تساعد خطوط الاتصال المفتوحة بين المعلنين ومستخدمي الانترنت في أن يقدم المعلنون عملا أفضل وأكثر كفاءة لترويج منتجاتهم مع تقديم حزمة من الأدوات التحضيرية قصيرة الأمد والمهمة لتنشيط عملية البيع في مدة زمنية محددة ؛

❖ **التسعير:**

توفر الشبكة الالكترونية العديد من المزايا للزبائن والمستهلكين من التسعير، ومن أهمها التعرف على قوائم التسديد لكافة المنتجات، وبذلك توفر للمستهلك حرية اختيار الأسعار، وحسب المواصفات للبيع، وفي نفس الوقت تعطي الفرصة للمنتجين أيضا لإجراء مقارنة بين تكاليف منتجاتهم والمنتجات المنافسة.

❖ **التفاعلية والفعالية :**

تسمح التكنولوجيا الرقمية عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، يوتوب ...) من أن تزيد من فعالية المؤسسة من الجانب الاقتصادي، بتلافي الأخطاء وزيادة الأرباح بالاستهداف الجيد لها من خلال استهداف جيد لحاجيات وتوقعات الزبائن ؛

وبشكل عام تساهم التكنولوجيا الرقمية في تحسين الأوضاع التنافسية للمؤسسة؛ وعليه فهي تعمل على خلق فرص تسويقية عديدة، وزيادة فاعلية وكفاءة استراتيجيات التسويق وتكتيكات التنفيذ للمسوقين، حيث تعمل على تفعيل القطاع السوقي المستهدف، وعلى تخفيض تكاليف الإنتاج والنقل والتخزين، وتحسين خدمات الزبائن، وزيادة المبيعات، والوصول إلى الأسواق العالمية[22].

2.1.2.الجانب الاجتماعي :

ويكون تأثيرها من خلال العامل والمستهلك والمجتمع كما يلي :

❖ **العامل :**

يظهر تأثير التكنولوجيا الرقمية على المؤسسة من خلال تلاشي الحدود بين الاتصال الداخلي والخارجي للمؤسسة، كمشاركة موظفي المؤسسة في شبكات التواصل الاجتماعي التي تجعل منهم شكلا جديدا من أشكال الاتصال الخارجي ؛ وبالتالي فإن كل ما هو داخل المؤسسة يمكن أن يصبح خارجها[23].

❖ **المستهلك :**

تؤثر التكنولوجيا الرقمية بشكل إيجابي على المستهلك من خلال اقتصاد الوقت والجهد، بتقريبهم من منتجات المؤسسات، وتقديم أعلى مستويات من البيانات والمعلومات المرتبطة بالمنتجات، كما تساعد في التغلب على الحواجز الجغرافية، بتمكين المستهلك من معرفة ما هو متاح من سلع وخدمات على مستوى السوق العالمي، كما تساعد المستهلكين على التسوق على مدار 24 ساعة، وتوفر لهم مدى واسع من السلع والخدمات، كم تساهم في تقصير وإلغاء سلاسل التوريد التقليدية بشكل جوهري[24] ؛

❖ **المجتمع :**

تؤثر التكنولوجيا الرقمية في ترسيخ رسالة المؤسسة في مجال المجتمع والتغيير الاجتماعي التي تتبناها المؤسسة من خلال ما لها من خصائص ايجابية تساهم في سرعة التواصل وإمكانية حضورها دائما باعتبارها قريبة في أجهزة الأفراد، بذلك فقد أجمع علماء الاجتماع على أن التغيير الاجتماعي هو أهم ما يميز المجتمعات البشرية لارتباطه مباشرة بفلسفة التأثير على السلوك الفردي والجماعي، وعلى العلاقات الاجتماعية المختلفة وفق آليات تبرز مدى قدرة المجتمع على خلق ديناميكية تغيير اجتماعي يحفظ مصالح أفراده ومؤسساته. ولأجل تغيير يأخذ المنطلق الاجتماعي يجب مراعاة بعض الممارسات الثقافية والمعايير الاجتماعية والتباينات الهيكلية، فالتغيير عبر التسويق الاجتماعي يعتبر عملية منظمة تحدث فيها تعديلات في بنية أو وظيفة المجتمع المكون من الأفراد والجماعات، وقد اعتمد هذا النوع من التسويق على الأساليب الإقناعية وسن التشريعات والقوانين المنظمة للمجتمع، حيث أن هدفه هو تغيير في سلوك الأفراد وتبني قيم تخدم مصالحهم[25].

3.1.2.الجانب البيئي :

تؤثر التكنولوجيا رقميا ايجابيا على التسويق الاجتماعي من خلال عنصر البيئة، من جانبين :

❖ **الموارد وتحللها في الطبيعة :**

بكون هذه التكنولوجيا هي عبارة عن وسائل نظيفة، حيث لا تعمل على تلويث البيئة المحيطة كما تقوم عليه اللافتات والملصقات غير الرقمية، التي تستخدم المواد المستهلكة، أو التي تزيد في كمية النفايات الناتجة عنها، وأين يجب الانشغال أيضا بمدى إمكانية تحلل موادها فيما بعد في الطبيعة ؛

❖ **المنظر الجمالي للمدينة :**

كما تؤثر التكنولوجيا الرقمية على الوجه الجميل للمدينة، حيث أنه بدل استعمال اللافتات الكبيرة وسط الشوارع بشكل مزدحم يلوث منظر المدينة، وكذلك استخدام الملصقات على الجدران وحتى الأشجار، وهو ما يؤدي للتلوث البصري، بالإضافة إلى خطر عدم التخلص من مخلفات إقامة الإعلانات ؛ وعليه، فإنه من الجيد استخدام التكنولوجيا الرقمية للإشهار والإعلان بدون اللجوء للأدوات المادية، أين تمكن التكنولوجيا الرقمية أن تصل الإعلانات والاشهارات على مواقع الانترنت للمواقع الرسمية للمؤسسات، ومواقع التواصل الاجتماعي.

2.2. التأثير السلبي :

كما أنه لا يستثنى هنا الجانب السلبي لمساهمة التكنولوجيا الرقمية في التأثير على المستهلك والمجتمع من حيث :

1.2.2.استخدام اللافتات الالكترونية :

وذلك بتأثير استخدام اللافتات الالكترونية على بعض العناصر مثل :

- **حوادث السير :**

أين يكون وهج ضوئها وكثرتها والألوان المستخدمة فيها تعد مصدرا لوقوع **حوادث السير** ليلا (الشكل رقم (3) أدناه)، حيث يرهق وقعها على العقل وتزيد من التشويش الفكري، خاصة أنها موجودة في البلدان التي لا تطبق بها قوانين وضع هذه اللافتات، والتي لا تراعي معايير وضعها، أين تنتشر بشكل عشوائي على البيوت وشرفات المنازل والطرقات، والتي تؤثر بذلك على السلامة العامة للمستهلك ؛

- **إهدار الطاقة :**

وذلك باستخدام الطاقة الكهربائية التي تعتبر تكاليفها مرتفعة نسبيا.

الشكل رقم (3) : وهج اللافتات الاعلانية

المصدر : https://www.noonpost.com/content/19073

2.2.2.قربها الشديد من المستهلك وتكررها :

إن قدرة التكنولوجيا الرقمية في أن تكون قريبة من المستهلك، ويمكن تواجدها معه في كل مكان بحكم أنه يمكن استخدامها على الهاتف الشخصي للمستهلك، أو استخدامها على الحواسيب في العمل والبيوت تؤثر على :

- **تفكير المستهلك :**

فتكررها الدائم يضغط على الحالة النفسية بمحاولة تجميل الصورة الإعلانية، والتي قد تؤدي بالانجراف في تغيير معتقدات المستهلك، أين تعتبر أشبه بالتنويم المغناطيسي ؛

- **حوادث السير :**

كما أن استخدامها على الهاتف النقال للأفراد يؤثر على انجذابهم له وإلهائهم أثناء القيادة مما يؤدي لحوادث سير كثيرة ؛

- **تبعية المستهلك :**

كما تؤثر التكنولوجيا الرقمية على الجانب النفسي والوقتي للمستهلك، أين تحفز المستهلك بسبب عنصر المفاجأة أن يظل منجذبا دائما لها، وهو ما يتخطى الحدود الطبيعية لاستخدامها، وبذلك هي تؤدي لتلوث بصري، وتفرض معلومات على دماغ الإنسان من خلال تسويقها، ليبقى دائما أثرها راسخا بدماغ المستهلك.

الخـاتمـة :

لا بد ان المؤسسات اليوم تهتم بكل جوانب فعاليتها من اقتصادية، اجتماعية وبيئية، والأمر الذي قدم به مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، والذي مس جميع وظائف المؤسسة وأصبح على المؤسسات أن لا تبحث عن فاعليتها المالية واستهداف الأرباح فقط، ولكن أيضا الاهتمام بكل ما يهم العامل والزبون والمجتمع والبيئة وكل الأطراف أصحاب المصلحة، وهو ما عزز من ترسيخ الحس الاجتماعي للمؤسسة الاقتصادية تجاه هؤلاء الأطراف الذين يؤثرون ويتأثرون بمختلف نشاطات المؤسسة الاقتصادية، خاصة نشاطات التسويق.

وفي مقابل ذلك فإن ولوج التكنولوجيا الرقمية لأغلب مجالات نشاطات المؤسسة، قد ساهم بشكل كبير في التأثير على سيرورة المؤسسة وفعاليتها من كل الجوانب، خاصة الجوانب التي حددها مفهوم المسؤولية الاجتماعية في مجال التسويق، والذي عرف بالتسويق الاجتماعي.

وقد لاحظنا من خلال الدراسات الأدبية ومعارفنا العلمية أن للتكنولوجيا الرقمية أثرا بارزا في التسويق الاجتماعي، وذلك من خلال جانبيها الإيجابي والسلبي. ولعل مدى تأثير التكنولوجيا في التسويق من الجانب الاجتماعي، يعود بالدرجة الأولى لرسالة المؤسسة الاجتماعية وما إن كانت تعتمد في حد ذاتها مبادئ أخلاقية

واجتماعية مهتمة بالأفراد ورفاهية المجتمع والحفاظ على البيئة، كما يعود تأثيرها بالدرجة الثانية للخصائص الأساسية لتكنولوجيا الرقمية وما تقدمه من تسهيلات ووفر للجهد والوقت وحماية البيئة بتلافي الكثير من النشاطات الملوثة واختصارها في تكنولوجيا مرئية بدل الأدوات الملموسة التي تستهلك الموارد وتخلف التلوث، في مقابل أنه يمكنها أن تؤثر بشكل سلبي من حيث حوادث السير والتأثير على عادات ومعتقدات المجتمع.

الهوامش والمراجع:

[1] عليان، ربحي مصطفى. والسامرائي، إيمان فاضل. "**تسويق المعلومات**"، الطبعة الثانية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 25.

[2] عبد الله فرغلي علي موسى، "**تكنولوجيا المعلومات ودورها في التسويق التقليدي والإلكتروني**"، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 28 .

[3] علاوي، محمد لحسن. "**واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الوطن العربي : دراسة تحليلية لبعض المؤشرات في الدول العربية**"، مجلة أبعاد اقتصادية، العدد 1، الملجد 5، جامعة امحمد بوقرة، بومرداس، 2015، ص 237.

[4] مطالي، ليلى. "**الوجيز في التسويق الإلكتروني**"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص 25.

[5] بوكوش، كريمة. وبناولة حكيم. وبوعبدلي، زهرة. "**إشكالية مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تطوير التجارة الخارجية**"، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، العدد 02، المجلد 03، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2017، ص 21.

[6] جبريل، وائل محمد. "**واقع ممارسة المسؤولية الاجتماعية لفروع الصيرفة الإسلامية لمصرف الجمهورية بالمنطقة الشرقية في ليبيا**"، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، العدد 02، المجلد 05، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018، ص 338.

[7] العمري، محمد سعيد. واليافي، رندة سلامة. وعبد اللطيف، أيمن عرابي. "**المسؤولية الاجتماعية للمنظمات الصناعية في المملكة العربية السعودية**"، مجلة الاقتصاد والمالية، العدد 02، المجلد 04، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018، ص 134.

[8] داود، خيرة. "**قراءة في أدبيات المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال**"، مجلة البحوث والدراسات العلمية، العدد 2، المجلد 12، جامعة يحيى فارس، المدية، ص 4.

[9] فلاق، صليحة. "**متطلبات إرساء دعائم المسؤولية الاجتماعية في المنظمة – دراسة حالة المملكة العربية السعودية، تجربة بنك الجزيرة**–"، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، العدد 1، المجلد 6، جامعة البليدة 2، البليدة، ص 215.

[10] Commission des communautés européennes. « **Promouvoir un cadre européen pour la responsabilité sociale des entreprises** », livre vert, juillet, Bruxelles, 2001, p 7.

[11] تيتوش، مفيدة. "**التسويق المسؤول كآلية لتحقيق التنمية المستدامة**"، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات"، العدد 01، المجلد 5، جامعة البليدة 2، البليدة، 2013، ص 17.

[12] دويدي، خديجة هاجر. "**محاولة لدراسة مدى تأثير أخلاقيات الأعمال في أداء المؤسسة الاقتصادية – دراسة حالة "مؤسسات اقتصادية جزائرية**" – رسالة دكتوراه، جامعة امحمد بوقرة، بومرداس، 2015، ص 122.

[13] خري، عبد الناصر. 2015، "**المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات التسويق**"، مجلة الدراسات الاقتصادية الكمية، العدد 01، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 98.

[14] كوندة، سلمى. "**التسويق الاجتماعي للعمل التطوعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي (قراءة في صفحات الفيسبوك لبعض الجمعيات الخيرية الجزائرية**"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 9، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018، ص 396.

[15] الناجم، مجيدة محمد. "التسويق الاجتماعي في إطار مهنة الخدمة الاجتماعية"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 1، يونيو 2016، ص 66. مقال متاح على الرابط: http://www.sharjah.ac.ae/ar/Research/spu/JournalHSS/Documents/V13/Majeeda_N.pdf

[16] خلف، حذيفة زيدان. واسماعيل، أمجد حميد. "**التسويق الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية بحث استطلاعي لعينة من افراد مجتمع محافظة كربلاء المقدسة**"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 97، المجلد 23، 2017، الجامعة المستنصرية، بغداد، ص 1058.

[17] مطالي، ليلى. وقهواجي، أمينة. "**التسويق الاجتماعي كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة**"، مجلة أبعاد اقتصادية، العدد9، الجزء1، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، 2019، ص 143.

[18] بوعزة، خالد. "**التسويق الاجتماعي والتنمية المستدامة ... أية علاقة ؟**"، مجلة الباحث الاقتصادي، العدد 1، المجلد 5، جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج، 2018، ص 155.

[19] الهندواي، ونس عبد الكريم. وحسونه، عبد الباسط ابراهيم. وفريحات سلطان محمد سعيد. "**التسويق وفاعلية إعلاناتها التجارية (دراسة ميدانية على شركات الاتصالات الخلوية الأردنية)**"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 25، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، بغداد، 2010، ص 10.

[20] ميسومي، الجيلالي. ولعطوي، جلول. "**تأثير المسؤولية الاجتماعية على مزيج الاتصال التسويق دراسة ميدانية على مؤسسة سويتلي لإنتاج الحليب ومشتقاته بمدينة عين وسارة ولاية الجلفة**"، مجلة المعيار، العدد 2، الملجد 9، المركز الجامعي احمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، 2018، ص 361.

[21] عامر، حسين رشيد. "**تنافسية منظمات الأعمال على وفق التسويق الالكتروني**"، مجلة كلية الرافدين الجامعة للعلوم، العدد 31، كلية الرافدين الجامعة، بغداد، 2013،ص 133.

[22] السامرائي، زاهد عبد الحميد. "**الريادة في البيع الالكتروني وزيادة فاعلية الأداء التسويقي لمنظمات الأعمال**"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 37، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، بغداد، 2013، ص 169.

[23] مطالي، ليلى. مرجع سابق، ص 26.

[24] برسيم، مها عارف. "**دور التسويق الالكتروني في تطوير الخدمات الفندقية (دراسة استطلاعية لعينة من الفنادق في بغداد)**"، مجلة الدنانير، العدد 10، الجامعة العراقية، بغداد، 2017، ص 363.

[25] حواس، مولود. وحفصي، هدى. "**مساهمة حملات التسويق الاجتماعي في تحقيق التغيير الاجتماعي: عرض بعض التجارب الدولية النموذجية**"، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد 5، المجلد 3، جوان 2018، جامعة حمه لخضر، الوادي، ص 173.